العلم بين الإسلام والعلمانية

يقول رب العزة سبحانه فى أول وحيه على خاتم رسله : ﴿ اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الذِى خَلَقَ . خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

انظر أيها المسلم الكريم رعاك الله وسدد خطاك كيف بدأ ربنا الأكرم وحيه بالهداية ، فبدأ إنزال القرآن الكريم بهذه الآيات البينات التى جاءت شاملة لتعريف العبد بربه ثم بنفسه ثم بسبيل فلاحه فى العلم والعمل وتصحيح القصد . فعرف ربنا سبحانه بنفسه أنه هو الرب الذى خلق ، والإنسان من خلقه وأنه سبحانه خلق الإنسان من علق وأنه الأكرم الذى علم الإنسان وجعل القلم وسيلة العلم . وعرف سبحانه العبد بنفسه بأنه عبد له رب هو الله ، وأنه مخلوق والله خالقه ، وأنه محتاج للعلم والله هو الذى يعلم ، وأن الذى خلق الأبدان ورباها هو الذى أنزل المنهج الذى لا تصلح الحياة إلا به . وعرف سبيل الفلاح وهو العلم النافع والعمل بمقتضاه والقصد إلى الله فى العلم والعمل فكرر الأمر بالقراءة وكرر نسبة العلم إليه . فانظر بتدبر إلى هذه الآيات لترى فيها ﴿ اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ ﴾ . وفيها ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ . وترى فيها ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ ﴾ . وترى فيها ﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ ﴾ ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ ﴾ فحين يأمره بالقراءة باسم ربه يعنى العمل بمقتضى الأمر والقصد بمعنى أن يكون لله رب العالمين . ولك أن تتدبر المعانى لترى أسباب الفلاح هى نفسها فى الدعاء الذى افتتح به القرآن ترتيباً فى سورة الفاتحة فى قوله سبحانه : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ ﴾ (أى بتصحيح العلم والعمل والقصد) غير المغضوب عليهم (أى الذين خالفوا فى العمل مع وجود العلم) ولا الضالين (الذين عملوا بغير علم ولا هدى) .

ورسول الله ﷺ يعلمنا دعاء : اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا

بقلم :
الرئيس
العام

يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها [مسلم ٢٠٨٨/٤] ويعلمنا أن نقول : « اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً »[١] .

فالحديث الشريف يبين أن من العلم علماً نافعاً وعلماً لا ينفع .

وطلب العلم النافع عبادة من العبادات وقربة من القربات التى يتقرب بها العبد إلى ربه سبحانه وهو يؤدى إلى العمل الصالح وخشية فى القلب ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] وفهماً وتعقلاً ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ بل وسلوكاً موفقاً . فالعلم لا خير فيه إن لم ينبنِ عليه سلوك مستقيم ويورث فى النفس عملاً صالحاً كما روى عن ابن مسعود (إن الناس أحسنوا القول كلهم فمن وافق فعله قوله فذلك الذى أصاب حظه ومن خالف فعله قوله فإنما يوبخ نفسه) ، وقد قال ﷺ : « مثل العالم الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه ، كمثل السراج يضىء للناس ويحرق نفسه »[٢] .

على ذلك فالعلم النافع له شرطان : الأول : أن يكون شرعياً . والثانى : أن يكون لله سبحانه ، فإذا خالف العلم الشرع فى ذاته أو قصده فقد مشروعيته .

ولما كان الإسلام ينظر إلى العلم على أنه عبادة من العبادات لذلك أوجب على أتباعه الاحتياط والتثبت فى أخذ العلم فلا يؤخذ إلا عن أهل الأمانة والثقة فى دينهم وعقيدتهم خاصة فيما يتعلق بالقيم الاجتماعية والسلوكية والتصور العام للخلق والتاريخ فلا يجوز

---

(١) صحيح . أخرجه أحمد ، والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجة وأبو يعلى (٦٩٣٠ ، ...) والحميدى ، والطبرانى فى الصغير (٢٦٠/١) ، وغيرهم من حديث أم سلمة .

(٢) حسن . أخرجه الطبرانى فى الكبير ، والخطيب فى اقتضاء العلم العمل (رقم ٧٠) ، من حديث جندب بن عبد الله ، وله شاهد من حديث أبى برزة عند البزار والطبرانى والخطيب (رقم ٧١) وغيرهم . وانظر صحيح الترغيب .

أن يتلقى المسلم هذا التصور إلا عمن يوثق فى دينه فيقول الله سبحانه : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ . قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ فسمى الوحى الذى جاءه علماً وما عند أهل الكتاب سماه أهواء .

ولقد امتدح الله سبحانه نفسه بالعلم فى كتابه فى مواضع تعد بالمئات . وامتدح خلقه بالعلم فى مواضع كثيرة منها : ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ . وقوله : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ .

ويقول ﷺ فى طلب العلم وطلبته : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » أخرجه مسلم .

ولكن قد يكون العلم غير نافع وهو الذى استعاذ منه النبى ﷺ فى قوله : « وأعوذ بك من علم لا ينفع » وقد ضرب الله سبحانه لهذا العلم الذى لا ينفع المثل فى قوله تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ . وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ .

وكان هذا المثل أيضاً فى قارون الذى آتاه الله تعالى من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة فقال : ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ . ويقول سبحانه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ .

إذا تذكرنا هذا عرفنا أن فرعون كان علمانياً عندما اغتر بالعلم الذى كان فى زمانه عند قومه ورعيته ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [القصص : ٣٨] . انظر كيف يدعى أن العلم الذى عنده أنه (لا إله إلا فرعون) ويسخر علوم البناء وهندستها فى تحدى رسالات الله رب العالمين .

فقارن بين هؤلاء وبين الملك المؤمن ذى القرنين الذى آتاه الله العلم فسخره فى طاعته ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً . آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً ﴾ [الكهف : ٩٥ - ٩٧] فاستخدم

ما علمه الله من خواص المعادن وصهرها فى إقرار الأمن وحماية الخلق وإن كانوا لا يكادون يفقهون قولاً .

فتحت اسم العلم والأدب والفن يعمل جماعة من لصوص الأفكار يتسلقون ليوهموا الناس أنهم على شىء والله سبحانه يقول : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ ﴾ . [الرعد : ١٧]

إذاً فلا بد أن ندعو بصبر واستمرار إلى دين الله إلى الإسلام حتى يرجع الجميع إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وطريقنا هو ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

محمد صفوت نور الدين

- من تلمح حلاوة العافية هانت عليه مرارة الصبر .
- الغاية أول فى التقدير ، آخر فى الوجود ، مبدأ فى نظر العقل ، منتهى فى منازل الوصول .
- ألفت عجز العدة ، فلو علت بك همتك ربا المعالى لاحت لك أنوار العزائم .
- إنما تفاوت القوم بالهمم لا بالصور .
- نزول همة الكساح دلاه فى جب العذرة .
- بينك وبين الفائزين جبل الهوى نزلوا بين يديه ونزلت خلفه ، فاطو فضل منزل تلحق بالقوم .
- الدنيا مضمار سباق وقد انعقد الغبار وخفى السابق ، والناس فى المضمار بين فارس وراجل وأصحاب حمر معقرة .

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

- فى الطبع شرة ، والحمية أوفق .
- لص الحرص لا يمشى إلا فى ظلام الهوى .
- بحبة المشتهى تحت فخ التلف فتفكر الذبح وقد هان الصبر .
- قوة الطمع فى بلوغ الأمل توجب الاجتهاد فى الطلب ، وشدة الحذر من فوت المأمول .
- البخيل فقير لا يؤجر على فقره .
- الصبر على عطش الضر ولا الشرب من شرعة من .
- تجوع الحرة ولا تأكل بثديها .

الإعلام المصرى .. يشوه صورة مصر

الحمد لله الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على رسول الله الذى علمه ربه ما لم يكن يعلم ... وبعد .

فإن رسالة الإعلام رسالة سامية ، وعليه يقع العبء الأكبر ، والدور الأعظم فى توجيه المجتمع وتعليمه وتحقيق استقراره وتصحيح مفاهيمه ، والإعلام فى مصر بجميع مجالاته وشتى أشكاله له دور خطير فى التأثير على المجتمع وتوجيه أفراده إلى الوجهة التى يريد ! وكل وسيلة إعلامية فى بلدنا المسلم تحتاج إلى مراجعة ، بل إلى جهود مخلصة لتصحيح مسارها وتعديل أوضاعها .

ومن حق القارىء على الكاتب أن يضع يده على هذه الوسائل ، وأن يذكر له مواضع الخلل والزلل .

وأقول : إن هذه الوسائل الإعلامية قائمة بيننا ومعنا وبنا ! وهى كثيرة متنوعة ...

فالأذان الذى ينادى به للصلاة وسيلة من وسائل الإعلام .

وخطبة الجمعة وسيلة إعلامية هامة .

والندوات والمحاضرات وسائل إعلامية.

والصحف والمجلات على اختلاف توجهاتها من وسائل الإعلام والكتب التى نقرؤها من وسائل الإعلام .

والإذاعة المسموعة وسيلة إعلامية مؤثرة .

والشاشة المرئية أشد وسائل الإعلام خطراً وأكثرها ضرراً !! فإذا تدبرنا هذه الوسائل لنتعرف على مواضع الخلل فإننا نبدأ بأولها ذكراً . وهو الأذان فنقول :

إن مصر بلدٌ إسلامى ينتمى إلى أهل السنة والجماعة . ومع ذلك فإن الأذان فى كثير من مساجدنا ما زال يشتمل على بدع ومخالفات ! كإضافة ألفاظ إلى الأذان وليست منه أو رفع الصوت بعده من المؤذن بالصلاة والسلام .

وهذا يشوه صورتنا وينسبنا إلى البدعة

❑ الصحف والمجلات المصرية تهاجم الشريعة وتستهزئ بأحكام الدين وسننه

❑ الشاشة المرئية أقوى أسباب انحراف مجتمعنا..

لا إلى السنة !

وأما خطبة الجمعة فإنها قد وصلت - عند كثير من الخطباء - إلى حالة من الضعف يرثى لها ، فالموضوع غير مترابط ، والعامية هى لغة الخطابة واللسان أبعد ما يكون عن لغة العرب ! وأحاديث الخطبة ضعيفة أو موضوعة . والكلمات تخرج من اللسان لا من القلب فلا تؤثر فى سامعها ، لو رآنا علماء الأمة الأوائل لحالوا بيننا وبين المنابر !

وأما الندوات والمحاضرات فإنها مع قلتها وندرتها قد بلغت الغاية فى الضعف وقلة التأثير .

يقوم عليها من يعلمون ومن لا يعلمون ! بل إن من لا يعلم أسعد حظاً بها ممن يعلم !

وأما الصحف والمجلات فإن لها شأناً عجيباً وأمراً غريباً فهذه صحيفة تهاجم الشريعة ولا تعاقب على ذلك وقد تثاب وهذه مجلة تستهزىء بأحكام الدين وسننه ! ومع ذلك فما زالت تشق طريقها لتصل إلى هدفها المرسوم لمحو الدين من الأذهان وإخراجه من الأوطان !

وثالثة ورابعة .

وإنك لتعجب من هذه الأصابع الخفية التى تحرك هذه الصحف وتلك المجلات فى خفة فائقة دون أن تصل إليها الرقابة أو يمسسها سوء ، ويزول العجب عندما تعلم أنها قد أصبحت هى الرقيب على نفسها فهى الخصمُ والحكمُ !

ويقفز إلى الأذهان سؤال مهم : لماذا لا توضع رقابة شرعية على هذه الصحف وتلك المجلات .

إننى من فوق هذا المنبر أقترح أن يخصص لكل صحيفة أو مجلة تصدر فى مصر هيئة للرقابة الشرعية من علماء الأزهر الشريف تراجع الأقوال والأعمال حتى تحمى المجتمع من هؤلاء الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

* ومن وسائل الإعلام المؤثرة الكتاب الذى نقرأه .

فإن كان يحوى علماً نافعاً نفعنا الله به ، وإن الكثير من الكتب - ومنها مقررٌ فى التعليم - يخرج على الناس بمفاهيم فاسدة وكلام ساقط ، ومخالفات صارخة لشريعتنا التى نزعم أننا أحق بها وأهلها !!

* وأما الحديث عن الإذاعة المسموعة فهو حديث يدمى القلب ويدع الحليم حيران !

إن كثيراً من البرامج الساقطة تتحدى مشاعر المسلمين ، وتهدف إلى تخريج مجتمع راقص ! وجيل يلهو ويلعب لا يعرف الجد ولا يتحمل مسئولية أمة !

والمرأة فى الإذاعة - وكذلك التليفزيون - لها الدور الأعظم فى إفساد أخلاق المجتمع ، وتشويه صورتنا عند غيرنا .

إن تسمية الحرام - فناً لا يغير حكمه الشرعى ولا يجعل الباطل حقاً . ولكنها حقيقة واقعة تحتاج إلى تصحيح ومراجعة .

* وأما الشاشة المرئية فهى رأس الفساد ، وذروة سنامه ! بل لا أكون مبالغاً عندما أقول : إن هذه الشاشة هى أقوى أسباب الانحراف فى مجتمعنا .

إن اللصوص يتعلمون من هذه الشاشة فنون السرقة !

والتليفزيون فى مصر المسلمة لا يستحى أن يقدم الأذان بين رقصتين !!

وقد أصبح فساد الأخلاق فيه أمراً طبيعياً ! بل يمكن القول بأن تدمير الأخلاق هو أهم أهداف التليفزيون المصرى .

ألا يدفعنا ذلك إلى تساؤل مهم ؟؟

ما هى العلاقة بين هذا الشقاء والاضطراب وعدم الاستقرار الذى يعيشه المجتمع وبين هذا الفساد فى وسائل الإعلام ؟

والجواب الذى لا شك فيه ولا ارتياب أن البعد عن الله من الراعى والرعية هو الذى أثمر حياة الشقاء والضنك فإن ذلك سنة من سنن الله التى لا تتبدل ولا تتحول كما فى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى﴾ .

فإذا سألنا عن المخرج فإنه فى قوله تعالى : ﴿وَلَو أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ﴾ .

﴿فَمَالِ هَؤُلاءِ القَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفى

- لا تسأل سوى مولاك ، فسؤال العبد غير سيده تشنيع عليه .
- غرس الخلوة يثمر الأنس .
- استوحش مما لا يدوم معك ، واستأنس بمن لا يفارقك .
- عزلة الجاهل فساد ، وأما عزلة العالم فمعها حذاؤها وسقاؤها .
- إذا اجتمع العقل واليقين فى بيت العزلة واستحضر الفكر وجرت بينهم مناجاة

الشيخ
عبد العظيم بن بدوى الخلفى
دراسات عليا - أصول الدين
بالأزهر الشريف

مع القرآن

التقوى

وثمراتها العاجلة والآجلة

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ ﴾ [النساء / ١٣١]

فتقوى الله تعالى هى وصيّة الله للأوّلين والآخرين ، ولقد كان رسول الله ﷺ يوصى بها المسلمين عامّة فى المحافل العامّة والمجامع الكبيرة . وذات يوم وعظهم موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقالوا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مُوَدِّع فأوصنا ، فقال ﷺ : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد حبشىٌّ ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين ، عَضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة »(١) .

وكان ﷺ إذا أرسل جيشاً وأمّر عليهم أميراً وصّى الأمير فى خاصّة نفسه بتقوى الله ، ثم وصّاه بمن معه من المسلمين خيراً(٢) . وكذلك كان ﷺ يوصى بها من يطلب منه الوصية ، فوصّى بها معاذ بن جبل وأبا ذرّ ، الغفارى ، كما روى الترمذى(٣) عن أبى ذرّ جندب بن جنادة وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

ولقد عمل السلف الصالح رضوان الله عليهم

(١) صحيح . أبو داود (٤٥٨٣) والترمذى (٢٨١٦) وابن ماجه (٤٢) .

(٢) مسلم (١٧٣١) والترمذى (١٤٢٩) .

(٣) حسن . الترمذى (٢٠٥٣) وأحمد والبيهقى ، وله شاهد من حديث أنس ، وانظر الصحيحة (١٣٧٣) ، وصحيح الجامع (رقم ٩٧) .

بوصية الله ورسوله ، وكانوا يتواصون بها فيما بينهم ، يوصى الأخ أخاه ، والوالدُ ولده ، والجارُ جارَه .

ولقد علّق الله تعالى على التقوى خيراتٍ كثيرةً ، عاجلةً وآجلةً :

فعلّق عليها حياة القلوب وتمييزها بين الحق والباطل ، كما علّق عليها تكفير السيئات ومغفرة الذنوب ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

[الأنفال / ٢٩]

وقال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

[الحديد / ٢٨]

وجعل الله تعالى التقوى مجلبةً للرزق ومطردةً للبلاء ، فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

[الطلاق / ٢ - ٣]

وبيّن سبحانه أن التقوى سبب لقضاء الحوائج وتيسير الأمور ، فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ .

[الطلاق / ٤]

كما أن التقوى سبب للتمكين فى الأرض ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

[يوسف / ٥٦ - ٥٧]

ولما آوى يوسف إليه أخاه ، وجاءه إخوته يقولون : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ . قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

[يوسف / ٨٨ - ٩٠]

وتقوى الله هى سبب قبول الأعمال ، قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾

[المائدة / ٢٧]

وتقوى الله هى سبب دخول الجنة ، قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾

[مريم / ٦٣] . وقال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

[آل عمران / ١٣٣]

كما أن تقوى الله سبب للنجاة من المهالك فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى :

﴿ وَيُنَجِّى اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الزمر / ٦١] . وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيًّا . ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ .

[مريم / ٧١ - ٧٢]

والتقوى هى الدافع لكل خير ، والحامل على كل عمل صالح ، وهى المانع من كل شر ، والحائل بين الإنسان وبين معصية الله تعالى .

أما الدليل على أن التقوى تحمل صاحبها على طاعة الله وفعل كل ما يرضاه ، فقد جاء فى الحديث عن أبى عمرو جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا فى صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة ، مجتابى النمار أو العباء ، متقلدى السيوف ، عامتهم بل كلهم من مضر ، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذّن وأقام ، ثم صلّى ، ثم خطب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . **تصدق رجل من دينار ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بُرّه ، من صاع تمره ، حتى قال : ولو بشق تمرة .**

فجاء رجل من الأنصار بصُرّة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ، ثم تتابع الناس ، حتى رأيت كُومَيْن من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذهبة . فقال رسول الله ﷺ : **« من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، ومن سنّ فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء[٤] ».**

وأما الدليل على أن التقوى تحول بين التقى وبين معصية الله فهو أن مريم عليها السلام لما تمثل لها جبريل بشراً سوياً ﴿ قَالَتْ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم / ١٨] . فقد علمت - عليها السلام - أن الرجل التقى إذا همّ بسوء ثم ذُكّر بالله رجع عما همّ به خوفاً من الله ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ .

[الأعراف / ٢٠١]

وفى الحديث عن ابن

(٤) مسلم (١٠١٧) .

عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار . فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم » . (فكان مما دعا به أحدهم) : « اللهم إنه كانت لى ابنة عمّ ، وكنت أحبّها كأشدّ ما يحب الرجال النساء ، فأردتها على نفسها فامتنعت منى ، حتى ألمت بها سَنَةٌ من السنين ، فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلّى بينى وبين نفسها . ففعلت ، فلما قعدت بين رجليها قالت : اتّق الله ولا تفضّ الخاتم إلا بحقّه ، فانصرفت عنها وهى أحبّ الناس إلىّ ، وتركت الذهب الذى أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه » (فلما دعا الثلاثة) : انفرجت الصخرة فخرجوا يمشون »[٥] .

كما أن التقوى تمنع الإنسان أن يبخس الناس حقوقهم ، أو أن يكتمهم أماناتهم ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ ثم قال ربنا بعد ذلك : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة/ ٢٨٢ - ٢٨٣]

وكذلك التقوى تحول بين الإنسان وبين سفك الدماء ، وإزهاق الأرواح البريئة بغير حق ، قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ . لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّى أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

[المائدة / ٢٧ - ٢٨]

وبعد هذا التفصيل نستطيع القول بأن الله خلق الخلق ليتقوه ، لأن الله يقول : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات / ٥٦] . ويقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة / ٢١]

فالغاية من خلق الخلق عبادة الله ، والغاية من العبادة التقوى ، فإذا جمعنا بين الغايتين استطعنا أن نقول : ما خلق الله الخلق إلا ليتقوه .

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(٥) البخارى (٣٤٦٥) ومسلم (٢٧٤٣) .

نصح وتذكير بفريضة الزكاة

بقلم سماحة الشيخ
عبد العزيز بن باز
الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
بالسعودية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد: -

فإن الباعث لكتابة هذه الكلمة هو النصح والتذكير بفريضة الزكاة التي تساهل بها الكثير من المسلمين فلم يخرجوها على الوجه المشروع مع عظم شأنها، وكونها أحد أركان الإسلام الخمسة التي لا يستقيم بناؤها إلا عليها، لقول النبي ﷺ «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت» متفق على صحته.

وفرض الزكاة على المسلمين من أظهر محاسن الإسلام ورعايته لشئون معتنقيه لكثرة فوائدها، ومسيس حاجة فقراء المسلمين إليها فمن فوائدها تثبيت أواصر المودة بين الغني والفقير، لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.

ومنها تطهير النفس وتزكيتها، والبعد بها عن خلق الشح والبخل كما أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ سورة التوبة آية (١٠٣).

ومنها تعويد المسلم صفة الجود والكرم والعطف على ذي الحاجة.

ومنها استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ

خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ سورة سبأ آية ٣٩. وقول النبى ﷺ في الحديث الصحيح: يقول الله عز وجل « يا ابن آدم أنفق ننفق عليك.. »[1]. إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة.

وقد جاء الوعيد الشديد في حق من بخل بها أو قصر في إخراجها، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ سورة التوبة الآيتان ٣٤، ٣٥. فكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة، كما دل على ذلك الحديث الصحيح [أخرجه مسلم] عن النبى ﷺ أنه قال: « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » ثم ذكر النبى ﷺ صاحب الإبل والبقر والغنم الذي لا يؤدي زكاتها وأخبر أنه يعذب بها يوم القيامة.

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّل له شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه- يعني شدقيه- ثم يقول: «أنا مالك أنا كنزك»[2].

ثم تلا النبى ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ سورة آل عمران الآية (١٨٠).

والزكاة تجب فى أربعة أصناف. الخارج من الأرض من الحبوب والثمار، والسائمة من بهيمة الأنعام، والذهب، والفضة. وعروض التجارة.

ولكل من هذه الأصناف الأربعة نصاب محدود لا تجب الزكاة فيما دونه، فنصاب الحبوب والثمار خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، فيكون مقدار النصاب بصاع النبي ﷺ من التمر والزبيب والحنطة والأرز والشعير ونحوها ثلاثمائة صاع بصاع النبي ﷺ وهو أربع حفنات

(١) متفق عليه من حديث أبى هريرة.

(٢) أخرج البخارى نحوه من حديث أبى هريرة، ومسلم من حديث جابر، وانظر تفسير النسائي (رقم ١٠٤).

بيدي الرجل المعتدل الخلقة إذا كانت يداه مملوءتين والواجب في ذلك العشر إذا كانت النخيل والزروع تسقى بلا كلفة كالأمطار والأنهار والعيون الجارية ونحو ذلك ، أما إذا كانت تسقى بمؤونة وكلفة كالسواني والمكائن الرافعة للماء ونحو ذلك فإن الواجب فيها نصف العشر كما صح الحديث بذلك عن رسول الله ﷺ .

وأما نصاب السائمة من الإبل والبقر والغنم، ففيه تفصيل مبين فى الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ وفى استطاعة الراغب فى معرفته سؤال أهل العلم عن ذلك ، ولولا قصد الإيجاز لذكرناه تمام الفائدة .

وأما نصاب الفضة فمائة وأربعون مثقالاً ومقداره بالدراهم العربية السعودية ستة وخمسون ريالاً . ونصاب الذهب عشرون مثقالاً، ومقداره من الجنيهات السعودية أحد عشر جنيهاً وثلاثة أسباع الجنيه ، وبالغرام اثنان وتسعون غراماً والواجب فيهما ربع العشر على من ملك نصاباً منهما أو من أحدهما وحال عليه الحول ، والربح تابع للأصل فلا يحتاج إلى حول جديد ، كما أن نتاج السائمة تابع لأصله فلا يحتاج إلى حول جديد إذا كان أصله نصاباً .

وفي حكم الذهب والفضة الأوراق النقدية التى يتعامل بها الناس اليوم سواء سميت درهماً أو ديناراً أو دولاراً أو غير ذلك من الأسماء إذا بلغت قيمتها نصاب الفضة أو الذهب وحال عليها الحول وجبت فيها الزكاة . ويلتحق بالنقود حلي النساء من الذهب أو الفضة خاصة إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول فإن فيها الزكاة وإن كانت معدة للاستعمال أو العارية فى أصح قولى العلماء ، لعموم قول النبى ﷺ : « ما من صاحب ذهب أو فضة لا يؤدى زكاتها إلا إذا كان يوم القيامة ، صفحت له صفائح من نار » إلى آخر الحديث المتقدم . ولما ثبت عن النبى ﷺ أنه رأى بيد امرأة سوارين من ذهب فقال: « أتعطين زكاة هذا؟ » قالت : لا ، قال : « أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار ؟ » فألقتهما ، وقالت : « هما لله ولرسوله » . أخرجه أبو داود والنسائي بسند حسن . وثبت عن أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت تلبس أوضاحاً من ذهب فقالت : يارسول الله : أكنز هو؟ فقال ﷺ : « ما بلغ أن يزكى فزكي فليس بكنز »[1] . مع

(١) أخرجه أبو داود وفى سنده ضعف ، وله شاهد من حديث ابن عمر ، أخرجه ابن ماجة والبيهقى ، وعلقه البخارى ، وانظر الصحيحة (٥٥٩) .

أحاديث أخرى فى هذا المعنى .

أما العروض وهى السلع المعدة للبيع فإنها تقوّم فى آخر العام ويخرج ربع عشر قيمتها سواء كانت قيمتها مثل ثمنها أو أكثر أو أقل ، لحديث سمرة قال : « كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع » رواه أبو داود ويدخل في ذلك الأراضي المعدة للبيع والعمارات والسيارات والمكائن الرافعة للماء وغير ذلك من أصناف السلع المعدة للبيع ، أما العمارات المعدة للإيجار لا للبيع ، فالزكاة فى أجورها إذا حال عليها الحول ، أما ذاتها فليس فيها زكاة لكونها لم تعد للبيع ، وهكذا السيارات الخصوصية والأجرة ليس فيها زكاة إذا كانت لم تعد للبيع وإنما اشتراها صاحبها للاستعمال . وإذا اجتمع لصاحب سيارة الأجرة أو غيره نقود تبلغ النصاب فعليه زكاتها إذا حال عليها الحول سواء كان أعدها للنفقة أو للتزوج أو لشراء عقار أو لقضاء دين أو غير ذلك من المقاصد ، لعموم الأدلة الشرعية الدالة على وجوب الزكاة في مثل هذا . والصحيح من أقوال العلماء أن الدَّين لا يمنع الزكاة لما تقدم .

وهكذا أموال اليتامى والمجانين تجب فيها الزكاة عند جمهور العلماء إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول ، ويجب على أوليائهم إخراجها بالنية عنهم عند تمام الحول ، لعموم الأدلة ، مثل قول النبى ﷺ فى حديث معاذ لما بعثه إلى أهل اليمن : « إن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم » [متفق عليه] .

والزكاة حق الله لا تجوز المحاباة بها لمن لا يستحقها ، ولا أن يجلب الإنسان بها لنفسه نفعاً أو يدفع ضراً ، ولا أن يقي بها ماله أو يدفع بها عنه مذمة . بل يجب على المسلم صرف زكاته لمستحقيها لكونهم من أهلها لا لغرض آخر مع طيب النفس بها والإخلاص لله فى ذلك حتى تبرأ ذمته ويستحق جزيل المثوبة والخلف .

وقد أوضح الله سبحانه فى كتابه الكريم أصناف أهل الزكاة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة الآية (٦٠).

وفى ختم هذه الآية الكريمة بهذين الاسمين العظيمين تنبيه من الله سبحانه لعباده على أنه سبحانه هو العليم بأحوال عباده ومن يستحق منهم للصدقة ومن لا يستحق

بقلم
د . جمال المراكبى
عضو لجنة الفتوى

أسس ودعائم الحكم فى الدّولة الإسلاميّة

أولاً: الشرعية

نظام الحكم فى الدولة الإسلامية تحكمه ضوابط وقيود شرعية ، ولا يمكن بحال أن نتصور أنه متروك لأهواء الحاكم وبطانته ، يحكمون بما تمليه عليهم أهواؤهم ومصالحهم ، ثم يضفون على هذه الأهواء الصبغة الدينية ويتحكمون فى رقاب الناس باسم الدين ، كما يظنه بعض من يجهلون حقيقة هذا النظام .

إنه نظام شرعى ، محكوم بشرع الله تعالى وحاكم به ، قال تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] . والطاغوت هو كل معبود متبوع مطاع من دون الله تعالى .

وقد نهى القرآن الكريم عن عبادة الأشخاص وإن كانوا علماء الدين ، وعن متابعة الأهواء والأغراض مع الإعراض عن شرع الله تعالى ، فنعى على أقوام ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . [التوبة : ٣١] يحلون لهم الحرام ، ويحرمون عليهم الحلال فيطيعونهم . ونعى على آخرين اتباع الأهواء ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . [الجاثية : ٢٣]

ولهذا قال الله تعالى لنبيه : ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ ﴾ .

[المائدة : ٤٩]

فالحكم بشريعة الله هو الأساس المتين والقاعدة الراسخة التى يقوم عليها نظام الحكم فى الإسلام .

وقد حث النبى ﷺ على التمسك بأهداب الشرع من بعده « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنتى »[1] .

ونحن نعلم يقيناً أن محمداً هو خاتم الأنبياء المبعوث للناس كافة ، وأن شريعته خاتمة الشرائع يصلح الله بها فساد كل زمان ومكان ، ونعلم بالضرورة أن نصوص الشرع محدودة متناهية ، وحوادث الزمان المتجددة غير متناهية ، ولهذا قررت الشريعة مبدأ الاجتهاد ، الاجتهاد فى فهم نصوص الشرع وتطبيعها ، لا الاجتهاد فى نبذها والإعراض عنها ، فليس هناك اجتهاد مع النص .

ويؤدى الاجتهاد بضوابطه إلى تطور الفقه الإسلامى وخصوبته ومرونته .

ومن هنا فإن الشريعة تعطى الحق للمجتهدين وأولى الأمر فى التشريع ، ويكون التشريع محكوماً بضوابط .

أولها : ألا يخالف شرع الله الثابت نصاً أو روحاً وإلا وقع التشريع باطلاً .

الثانى : أن يكون مبنياً على تحقيق مصالح الناس ودفع الضرر عنهم .

وتمتد هذه التشريعات لتشمل التشريعات واللوائح التنظيمية والتنفيذية ، بل والتشريعات المستقلة فيما لا نص فيه ، وهو ما يعرفه الأصوليون بـ « حق أولى الأمر فى تقييد المباح » وعليه أمثلة كثيرة فى السوابق التاريخية فى عهد الراشدين منها :-

- جمع الناس على مصحف واحد لنبذ الفرقة والاختلاف فى عهد عثمان .
- منع عمر الصحابة من الزواج بنساء أهل الكتاب بعد انتشار الفتوح لمنع الضرر بالمسلمات .
- إن الشريعة الإسلامية تحتكم إلى شريعة ربانية من حيث مصدرها وغايتها ووجهتها ، ومن ثم فهى معصومة من التناقض والتطرف والاختلاف الذى يصيب تشريعات البشر .

وتمتاز هذه الشريعة بالوسطية ، لذا كانت الأمة الوسط هى التى تقيم الشريعة الوسط ، فتأهل بها إلى منزلة الشهادة على الأمم يوم القيامة ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ .

---

(١) صحيح . رواه مالك فى الموطأ معضلاً ، وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الحاكم ، ومن حديث أبى هريرة ، وانظر المشكاة (رقم ١٨٦) ، والصحيحة

أثر توجيهات الإسلام

في تحقيق التكافل والتراحم في المجتمع الإسلامي

بقلم أ.د محمد عبد القادر الخطيب
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
بجامعة الأزهر

لقد تسابق أفراد المجتمع الإسلامي في عمل الخير، والعناية بالضعفاء والمحتاجين، وتقديم آلاف الصور والنماذج في التكافل، والتراحم، والتعاون، والتعاطف، والإخاء، والتعاضد - عبر مسيرة التاريخ الإسلامي.

ولقد ظهرت ثمار ذلك في واقع الحياة أمناً، وبراً، ورخاءً، وعدلاً، وظفرت ديار الإسلام بهذه النتائج الخيرة، والثمار الطيبة حتى لنقرأ ما يقوله أحد العمال في عهد الخليفة الراشد عمر ابن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ/ ٧١٧- ٧٢٠م) «كنا نطوف بالزكاة على الناس لعلنا نجد من يقبلها».

أجل في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية كانت الصور المشرقة، والنماذج المتألقة من التكافل، والتراحم، والتعاون، والتعاطف ... تمثل واقعاً حياً يعيشه المسلمون كل يوم، ويلمسونه في شتى الأعمال التي تملأ جوانب المجتمع، وتشيع في كل ناحية من نواحي الحياة.

هذه الأعمال التي قام بها القادرون - لغير القادرين - تكافلاً وتعاطفاً معهم، مما يرسم صورة جميلة وضيئة، واضحة المعالم والقسمات لهذه الحضارة الإسلامية العظيمة - التي أقامها المسلمون، مستلهمين روح دينهم في الحث على التكافل، والتراحم، والتعاون، والإخاء، متوخين طاعة ربهم، طالبين رضاه ورضوانه.

لقد وصلت الأمة الإسلامية إلى مستوى من التكافل والتراحم، جعل أفرادها يتسابقون على

تحقيق الخير فى شتى الميادين ، لأن مبعثه فى الجو الإسلامى الصحيح - أصبح شعور المسلم بأنه يحرز خيراً لنفسه بما يقدم لغيره من معونة أو عمل طيب عملاً بقول الرسول ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[1].

وتلك طبيعة الإسلام التى بها قام مجتمع مثالى يهش لعمل الخير ، ويتسابق عليه .

مجتمع كان فيه الغنى والفقير ، ولكنه لم يكن فيه المهانة والاستغلال .

وكان فيه الحاكم والمحكوم ، ولكنه لم يكن فيه الظالم ولا المظلوم .

وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً ﴾ [الفتح: ٢٩]

إن التكافل والتراحم فى المجتمع الإسلامى - أمسى حقيقة واقعة ، وفطرة حية ، وسلوكاً يومياً ، لأنه يتصل بالإيمان بالله ، والثقة فيه ، والتقرب إليه ، والعمل على مرضاته ، وما كان لله دام واتصل ، وما كان لغير الله انقطع وانفصل .

لذا لا نعجب أن نرى من آثار هذا الدين - أبا بكر وعمر رضى الله عنهما يتسابقان على دار امرأة عمياء ليس لها من يعولها ، أو يقضى حوائجها ، يتسابقان فى تقديم الطعام والشراب وإصلاح الدار .

وقد عجب عمر رضى الله عنه وهو يذهب إليها فى ظلام الليل ، بعيداً عن أعين الخلق ، فيجد من سبقه للقيام بنفس العمل ، فرصد عمر رضى الله عنه الدار مختفياً ليرى من يسبقه إلى البر وعمل الخير ، فما راعه إلا أن يرى الصديق رضى الله عنه يأتيها ، ويقضى أشغالها سراً وهو خليفة ، فقال له : أنت هو لعمرى[2].

ولا نعجب أن نرى أبا بكر رضى الله عنه ينفق ماله كله فى سبيل الله ، ويسأله رسول الله ﷺ : « ما أبقيت لأهلك ؟ » .

فيقول فى لهجة الواثق بربه المطمئن لعطائه : أبقيت لهم الله ورسوله[3].

وهذا عثمان بن عفان رضى الله عنه اشترى بئر رومة ، وكانت ملكاً ليهودى يبيع للمسلمين ماءها ، فقال رسول الله ﷺ : « من يشترى بئر

---

(١) صحيح مسلم : ج ١ ص ٦٧ ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير » .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٣) حسن . سنن أبى داود : ج ٢ ص ١٢٩ - كتاب الزكاة ، والترمذى (رقم ٣٦٧٦) وصححه . [وهى أحاديث صحيحة

رومة فيجعلها للمسلمين ، يضرب بدلوه فى دلائهم ، وله بها مشرب فى الجنة ؟ » فأتى عثمان اليهودى فساومه بها ، فأبى أن يبيعها كلها ، فاشترى منه نصفها باثنى عشر ألف درهم فجعله للمسلمين ، فقال له عثمان : إن شئت جعلت على نصيبى يومين ، وإن شئت على يوم ولك يوم ، قال : لا بل لك يوم ولى يوم .

فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين ، فلما رأى اليهودى ذلك ، قال : أفسدت على ركيتى ، فاشتر النصف الآخر ، فاشتراه بثمانية آلاف[٤] .

وقال رسول الله ﷺ : « من يزيد فى مسجدنا ؟ » فاشترى عثمان رضى الله عنه موضع خمس سوار ، فزاده فى المسجد[٥] .

وجهز رضى الله عنه جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً ، وأتم الألف بخمسين فرساً ، وعن قتادة رضى الله عنه قال : حمل عثمان ما فى جيش العسرة على ألف بعير ، وسبعين فرساً[٦] .

لقد أمسى تيار الخير فى الأمة الإسلامية قوياً متدفقاً ، يصب خيره فى كل مكان وفى كل اتجاه ، يتحدث أبو الحسن محمد ابن يوسف العامرى المتوفى سنة ٣٨١هـ فى كتابه « الإعلام بمناقب الإسلام » عما أمر به الإسلام من التراحم والتكافل ، والعناية بالضعفاء وغير القادرين فيقول : « وأما الضعيف فإن لحقه الضعف من جهة التركيب - أعنى النساء - فليس دين من الأديان أزجر عن الاعتداء عليهن إلى الرفق بهن من هذا الدين ، وذلك ظاهر من آى القرآن وفى أخبار الرسول عليه الصلاة والسلام .

وإن لحقه الضعف من جهة السن - أعنى اليتامى - فقد بالغ هذا الدين فى الأمر بحفظهم وحماية أملاكهم ، وذلك أيضاً فيما تضمنه القرآن .

وإن لحقه الضعف فى معاشه - أعنى الفقراء - فقد أمر هذا الدين بمواساتهم .

وإن لحقه من رقبته - أعنى الأسراء - فقد حث القرآن على فك رقابهم .

وإن لحقه الضعف فى وطنه - أعنى الغرباء - فقد وجدت الوصية لأبناء السبيل فى القرآن مكررة »[٧] .

نعم لقد اهتم الإسلام بكل هذه الطوائف ، وتوالت آيات القرآن ، وأحاديث الرسول ﷺ

(٤) النويرى : نهاية الأرب : ج ١٩ ص ٤٠٣ .

(٥) النويرى : المصدر السابق ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٦) النويرى : نفس المصدر ص ٤٠٤ .

(٧) أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى : الإعلام بمناقب الإسلام ص ١٦٤ .

ترشد المسلمين إلى الاهتمام بهذه الطوائف ، والعناية بأمرهم ، وتقديم كل ألوان العون والمساعدة لهم .

وقد استجاب المسلمون دائماً لهذه التوجيهات ، وفى كل زمان ومكان من أرض الإسلام كنا نجد من أبناء المسلمين من يقدم هذه العناية والرعاية ، حتى أصبح هذا التكافل والتراحم بحمد الله سمة واضحة من سمات حضارتنا الإسلامية .

وهذه بعض الصور من تاريخ حضارتنا الإسلامية التى تؤكد لنا هذه الحقيقة المتألقة .

● عناية المجتمع الإسلامى بالضعفاء والمحتاجين :

لقد ضرب المجتمع الإسلامى أروع الصور الإنسانية فى عنايته بأمر الضعفاء والمحتاجين ، وتقديم شتى صور التكافل والتراحم ، وليس هناك أبلغ فى التعبير عن ذلك مما كتبه الرحالة الكبير ابن بطوطة ، فلنستمع إليه وهو يحدثنا عن بعض صنوف الأوقاف التى عرفها المسلمون لنعرف إلى أى مدى بلغت حساسية المجتمع الإسلامى فى عنايته بأهل الحاجة يقول ابن بطوطة عن هذه الأوقاف :

« فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج - يعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته .

● ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن - وهن اللواتى لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن .

● ومنها أوقاف لفكاك الأسارى .

● ومنها أوقاف لأبناء السبيل - يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم .

● ومنها أوقاف على تعديل الطريق ورصفها ...

● ومنها أوقاف لسوى ذلك فى أفعال الخير..»[8] .

ويعبر ابن بطوطة عن دهشته مما رأه فى دمشق عندما زارها سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م من وجود وقف خاص بالأوانى فها هو يقول بالنص :

« مررت يوماً ببعض أزقة دمشق ، فرأيت به مملوكاً صغيراً قد سقطت من يده صفحة من الفخار الصينى ، وهم يسمونها الصحن ، فتكسرت ، واجتمع عليه الناس ، فقال له بعضهم : (أجمع شققها واحملها معك لصاحب أوقاف الأوانى) فجمعها ، وذهب الرجل معه إليه ، فأراه إياها ، فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن » .

ثم يعقب ابن بطوطة عما حدث فيقول :

(٨) انظر رحلة ابن بطوطة . ص ١٢٢ .

« وهذا من أحسن الأعمال فإن سيد الغلام لا بد له أن يضربه على كسر الصحن أو ينهره ، وهو أيضاً ينكسر قلبه ويتغير لأجل ذلك . فكان هذا الوقف جبراً للقلوب ، جزى الله خيراً من تسامت همته فى الخير إلى مثل هذا »[٩] .

ونحن نقول ذلك مع ابن بطوطة ، ويقول أيضاً : جزى الله الإسلام خيراً ، فهو الذى عمر القلوب بكل معانى الخير والرحمة ، وأرشد إلى هذا التراحم والتعاطف ، فكانت الحضارة الإسلامية التى قامت على توجيهاته وإرشاداته انعكاساً صادقاً لما فى هذا الدين من خير ونفع ، وتراحم وتكافل ، وتعاطف وتعاون .

ولنصغ السمع ، ولندقق النظر مرة أخرى ، لصورة من صور التراحم والتكافل ، والعناية بالضعفاء . والمحتاجين ينقلها لنا ابن بطوطة من موقع آخر من أرض الإسلام ، من مكة المكرمة فكتب يقول بالحرف الواحد :

« ولأهل مكة الأفعال الجميلة ، والمكارم التامة ، والأخلاق الحسنة ، والإيثار إلى الضعفاء والمنقطعين ، وحسن الجوار للغرباء ، ومن مكارمهم أنهم متى صنع أحدهم وليمة ، يبدأ فيها بالطعام للفقراء المنقطعين المجاورين ، ويستدعيهم بتلطف ورفق وحسن خلق ، ثم يطعمهم .

وأكثر المساكين المنقطعين يكونون بالأفران حيث يطبخ الناس أخبازهم ، فإذا طبخ أحدهم خبزه واحتمله إلى منزله فيتبعه المساكين ، فيعطى لكل واحد منهم ما قسم له ، ولا يردهم خائبين ، ولو كانت له خبزة واحدة فإنه يعطى ثلثها أو نصفها طيب النفس بذلك من غير ضجر »[١٠] .

* ومن صور العناية بالضعفاء والمحتاجين ما قام به السلطان الظاهر بيبرس سلطان مصر (٦٥٨ - ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠ - ١٢٧٧م) عندما أوقف وقفاً لشراء الخبز وتوزيعه على المعدمين .

كما اعتاد أن يتصدق كل سنة بعشرة آلاف أردب من القمح على المساكين[١١] .

* وفى أثناء المجاعات - اعتاد أهل الحكم وأهل اليسار أن يكثروا من توزيع الأموال والطعام فى سخاء على المساكين والمعدمين .

ففى أثناء الشدة التى وقعت فى مصر خلال عهد الخليفة الفاطمى المستنصر

(٩) المصدر السابق ص ١٢٢ .

(١٠) انظر : تحفة النظار فى غرائب الأمصار ص ١٦٨ .

(١١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٠٨ .

بالله (٤٢٧ - ٤٨٧هـ/ ١٠٣٦ - ١٠٩٤م) «كانت الشريفة بنت صاحب السبيل تبعث إليه (إلى الخليفة) فى كل يوم بقعب من فتيت، من جملة ما كان لها من البر والصدقات فى تلك الغلوة، حتى أنفقت مالها كله، وكان يجل عن الإحصاء فى سبيل البر»[١٢].

وعندما وقع غلاء فى مصر أيام الخليفة الفاطمى الفائز (٥٤٩ - ٥٥٥هـ/ ١١٥٤ - ١١٦٠م) قام الوزير بإخراج «جملة كثيرة من الغلال وفرقها على الطحانين، وأرخص سعرها، ومنع من احتكارها، وأمر الناس ببيع الموجود منها، وتصدق على جماعة من المتجملين[١٣] والفقراء بجملة كثيرة»[١٤].

كما «تصدق سيف الدين حسين، وغيره من الأمراء وأرباب الجهات بالقصر ما نفس عن الناس»[١٥].

* كما اعتاد أهل الحكم أيضاً أثناء المجاعات أن يوزعوا الفقراء والمحتاجين على الأمراء والأغنياء ليقوموا بمئونتهم وإطعامهم.

فعندما وقع الغلاء فى مصر خلال سلطنة العادل أبى بكر بن أيوب سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م واستمر انخفاض النيل ثلاث سنين متوالية «أطلق العادل للفقراء شيئاً من الغلال، وقسم الفقراء على أرباب الأموال، وأخذ منهم اثنى عشر ألف نفس.. وأفاض عليهم القوت، وكذلك فعل جميع الأمراء وأرباب السعة والثراء»[١٦].

ولما وقع الغلاء فى عهد السلطان كتبغا سلطان مصر سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م «أمر السلطان بجمع الفقراء وذوى الحاجات، وفرقهم على الأمراء، فأرسل إلى أمير المائة - مائة فقير - وإلى أمير الخمسين - خمسين - حتى كان لأمير العشرة - عشرة»[١٧].

واشتدت الأزمة فى مصر أيضاً سنة ٧٧٦هـ خلال عهد السلطان الأشرف شعبان «فأمر السلطان بجمع الفقراء وفرقهم على الأمراء ومياسير التجار»[١٨].

* على أن الأمر لم يقتصر على رعاية هؤلاء الفقراء والمعدمين فى حياتهم، بل أيضاً عند وفاتهم.

---

(١٢) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة ص ٥٦.

(١٣) المقصود بلفظ المتجملين هنا: الفقراء الذين لا يظهرون المسكنة والذل

(١٤) المقريزى: إغاثة الأمة ص ٦١.

(١٥) المقريزى: المصدر السابق ص ٦١.

(١٦) المقريزى: إغاثة الأمة ص ٦٤.

(١٧) المقريزى: إغاثة الأمة ص ٦٩، ٧٠.

(١٨) المقريزى: المصدر السابق ص ٧٧.

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد
الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف

والسادس : لم أره بعين هذا اللفظ . وروى الخطيب فى « تاريخ بغداد » (٦/٧ - ٧) من طريق أيوب بن مدرك عن مكحول عن واثلة مرفوعاً : « لا يمسح الرجل جبهته حتى يفرغ من صلاته ، ولا بأس أن يمسح العرق عن صدغيه ، وإن الملائكة تصلى عليه ما دام أثر السجود بين عينيه » .

وإسناده واهٍ جداً ، أيوب بن مدرك متروك رُمى بالكذب . ورواه الطبرانى فى « الأوسط » من حديث واثلة بنحوه ، باختصار آخره . قال الهيثمى فى « المجمع » (٨٤/٢) : « وفيه عيسى بن عبد الله بن الحكم بن النعمان بن بشير ، وهو متروك ... » قلت : فهو ضعيف جداً أيضاً .

وفى « مصنف ابن أبى شيبة » (٦٠/٢ - ٦١) آثار عن جماعة من السلف فى كراهة مسح الجبهة قبل الانصراف من الصلاة ، فيها الصحيح وغيره .

وبوَّب البيهقى فى « السنن الكبرى » (٢٨٥/٢) : (باب لا يمسح وجهه من التراب فى الصلاة حتى يسلم) وأورد تحته روايات أصحها حديث أبى سعيد الخدرى فى الاعتكاف ، وفيه : « وقد رأيتنى فى صبيحتها أسجد فى ماءٍ وطين .. » .

وفيه : « قال أبو سعيد : فأبصرت عيناى رسول الله ﷺ انصرف علينا وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين » . وقال : رواه البخارى فى « الصحيح » عن إسماعيل بن أبى أويس عن مالك . قال البخارى : كان الحميدى يحتج بهذا الحديث فى أن لا يمسح الجبهة فى الصلاة ، لأن النبى ﷺ رُئى الماء والطين فى أرنبته وجبهته بعدما صلى » .

فالمسألة - أصلاً - خلافية فى مشروعية مسح الجبهة أثناء الصلاة أو الانتظار حتى الفراغ منها ، بما يدل قطعاً على أن المسح

بعد الصلاة أمر لا بأس به . والله أعلى وأعلم .

* ويسأل أحمد هاشم - دمياط - فارسكور عن صحة حديثين : « اتقوا الهرة ، فإنها من المارة » و « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فامقلوه فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء » .

الجواب : أما الأول : فلم أقف عليه ، ولا أدرى المقصود منه على وجه التحديد .

فإن كان المراد أنها تقطع الصلاة ، فلا أعلم حديثاً صحيحاً يدل على ذلك .

وأما الثانى . فهو حديث صحيح ، رواه بنحوه الإمام أحمد (٣٩٨/٢) والبخارى فى « صحيحه » (١٥٨/٤) بلفظ : « إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ، ثم لينزعه فإن فى إحدى جناحيه داءً والأخرى شفاءً » و (١٨١/٧) بلفظ : « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه ، فإن فى أحد جناحيه شفاءً وفى الآخر داءً » وابن ماجه (٣٥٠٥) وغيرهم من طريق عتبة بن مسلم مولى بنى تميم عن عبيد بن حنين مولى بنى زريق عن أبى هريرة رضى الله عنه به .

ورواه الإمام أحمد (٢٢٩/٢ ، ٢٤٦) وعنه أبو داود (٣٢٨/٢) من طريق ابن عجلان عن سعيد المقبرى عنه ، ولفظ أبى داود عن الإمام أحمد فى الموضع الأول كلفظ السؤال لكن فيه : « وفى الآخر شفاء » وزيادة : « وإنه ليتقى بجناحه الذى فيه الداء ، فليغمسه كله » . وسنده حسن.

وله ثلاث طرق أخرى عن أبى هريرة فى « المسند » وغيره كما فى « الصحيحة » (٣٨) للعلامة الألبانى حفظه الله .

وفى الباب عن أبى سعيد الخدرى ، رواه الإمام أحمد (٦٧/٣) - مطولاً وفيه قصة - والنسائى فى « المجتبى » (١٧٨/٧ - ١٧٩) وابن ماجه (٣٥٠٤) وغيرهم من طريق سعيد بن خالد القارظى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عنه . وسنده صحيح .

وعن أنس : رواه البزار كما فى « كشف الأستار » (٢٨٦٦) من طريق عبد الله بن المثنى عن ثمامة عنه ، وصححه بعضهم ، لكنه معلول .

والصحيح رواية ثمامة عن أبى هريرة كما فى « علل الحديث » (٤٦) لابن أبى حاتم رحمه الله . وهى إحدى الطرق المشار إليها آنفاً . وإسنادها منقطع ، ثمامة لم يدرك أبا هريرة كما فى « تهذيب الكمال » (٤٠٥/٤) ، وحماد بن

سلمة لم يحتج به مسلم عن ثمامة . فمن صحح هذا الإسناد على شرط مسلم فقد وهم .

وهذا الحديث الصحيح من وجوه يُعَدُّ من أعلام نبوة نبينا ﷺ ، وقد طعن فيه بعض المفتونين بالحضارات الغربية ، وكذلك الرافضة أخزاهم الله مع أن الطب الحديث فى دول الغرب قد أثبت صحته وصدقه ، فانظر ما قرره الشيخ الألبانى حفظه الله فى « الصحيحة » (٣٩) بهذا الشأن مطولاً ، فإنه نفيس جداً .

* ويسأل ياسر عبد العزيز أبو حبيبة - مليح - شبين الكوم - منوفية عن حديث : « من رفع قرطاس (كذا ، والصواب : قرطاساً) به بسم الله ، رفعه الله فى الميزان يوم القيامة » .

والجواب أنه حديث موضوع لا يصح ، رُوِى من حديث أنس وعلى وأبى هريرة رضى الله عنهم بقريب مما فى السؤال .

أما حديث أنس : فقد رواه ابن عدى (١٧٠٦/٥) وأبو نعيم فى « أخبار أصبهان » (٨٣/٢ - ٨٤) والخطيب (٢٤١/١٢) وابن الجوزى فى « الواهيات » (١٠٠) وغيرهم من طريق العلاء بن مسلمة أبى سالم الرواس قال : حدثنا أبو حفص العبدى عن أبان عن أنس مرفوعاً ، بلفظ : « من رفع قرطاساً من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالاً لله أن يُداس ، كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وإن كانا مشركين » .

وفيه زيادة أوردها ابن الجوزى أيضاً فى « الموضوعات » (٢٢٧/١) ، ولفظها : « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسنها غفر له » ثم رواه عن الرواس من وجه آخر بلفظ : « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم - فجوده - وفى نسخة [فجودها] تعظيماً لله غفر له وخفف عن والديه وإن كانا كافرين » . وقال فيه : « وأما الثانى فأبان ضعيف جداً ، وأبو حفص أشد منه ضعفاً قال أحمد بن حنبل : خرقنا حديثه . وقال يحيى : ليس بشىء . وقال النسائى : متروك الحديث . وأبو سالم اسمه العلاء بن مسلمة . قال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج به . وقال أبو الفتح الأزدى : كان رجل سوء لا يحل لمن عرفه أن يروى عنه . وقال محمد ابن طاهر : هو كذاب » . وقال نحو هذا فى « الواهيات » لكن لم يعله بأبان .

وأورده العلامة الألبانى من هذا الوجه - وحده - فى « الضعيفة » (٢٦٨) وجزم بوضعه .

وأما حديث على ، فرواه الطبرانى فى « الصغير » (٤٠٣) وابن الجوزى فى « الواهيات » (٩٩) من طريقين عن زهير بن عباد الرؤاسى قال : حدثنى الجراح بن مليح أبو وكيع (وسقط من رواية الطبرانى) عن سليمان بن عمران الكوفى عن حفص بن غياث الكوفى عن أبيه غياث عن جده طلق عنه مرفوعاً بلفظ : « ما من كتاب يلقى بمضيعة من الأرض فيه اسم من أسماء الله إلا بعث الله إليه سبعين ألف ملك يحفونه بأجنحتهم فيقدسونه حتى يبعث الله إليه ولياً من أوليائه فيرفعه من الأرض ، ومن رفع كتاباً فيه اسم الله رفعه الله فى عليين وخفف عن أبويه العذاب وإن كانا مشركين » .

ورواه ابن الجوزى أيضاً (٩٨) من طريق المفيد قال : حدثنا عن سليمان بن عمران عن حفص بن غياث به نحوه . ورواه (١٠١) من طريق سليمان بن الربيع قال : نا همام بن مسلم قال : حدثنا عمر بن عبد الله بن أبى خثعم عن يحيى بن أبى كثير عن أبى مسلمة عن أبى هريرة مرفوعاً بنحو حديث أنس . وقال : « ليس فى هذه الأحاديث ما يصح عن رسول الله ﷺ ، أما حديث على عليه السلام ففى الطريق الأول : المفيد ليس بشىء ولم يسنده إلى شيخ معروف . قال ابن عدى : وهذا متن لا يصح عن على رضى الله عنه ، وأما الطريق الثانى ففيه غياث وقد كذبوه وفيه الجراح أبو وكيع قال يحيى : كان وضاعاً للحديث وقال الدارقطنى : ليس بشىء » . حتى قال : « وأما حديث أبى هريرة : فقال الدارقطنى : تفرد به سليمان عن همام . قال : وسليمان ضعيف غير أسماء مشائخ وروى عنهم مناكير . قال ابن حبان : وهمام يسرق الحديث ويروى عن الثقات ما ليس من حديثهم فبطل الاحتجاج به » . قلت : الظاهر أنه قد التبس عليه غياث والد حفص بغياث بن إبراهيم النخعى الوضاع المشهور . كذلك الجراح أبو الوكيع لا يبلغ حاله ما ذكره هنا .

والحاصل أن بعض طرق الحديث - وإن كانت تحطه عن مرتبة الوضع إلى الضعف الشديد إلا أن الحكم واحد ، والمتن تلوح عليه علامات الوضع حتماً .

إعداد :
لجنة الفتوى بالمركز العام
رئيس اللجنة :
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفى / د. جمال المراكبى

كفارة الجماع فى نهار رمضان وحكم القبلة للصائم

يسأل قطب توفيق الأشول من المحلة الكبرى عن حكم من يجامع زوجته فى نهار رمضان مع علمه بأنه صائم وهل عليه كفاره ؟

والجواب أن من جامع زوجته فى نهار رمضان وهو صائم . فقد وقع فى ذنب كبير بانتهاكه حرمة شهر رمضان ، وعليه أن يكفر عن ذنبه بالكفارة المشروعة على الترتيب الآتى :

عتق رقبة .

صيام شهرين متتابعين

إطعام ستين مسكيناً

وذلك لما رواه البخارى وغيره عن أبى هريرة قال : بينما نحن جلوس عند النبى ﷺ إذ جاءه رجل فقال : يارسول الله هلكت . قال : مالك ؟ قال : وقعت على امرأتى وأنا صائم .

فقال رسول الله ﷺ : هل تجد رقبة تعتقها ؟

قال : لا . قال : هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟

قال : لا . قال : فهل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟

قال : لا .

فمكث النبى ﷺ . فبينا نحن على ذلك أتى النبى ﷺ بعَرَقٍ فيه تمر - والعرق : المكتل - قال : أين السائل ؟

فقال : أنا . قال : خذ هذا فتصدق به

فقال الرجل : على أفقر منى يارسول الله ؟ فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر من أهل بيتى . فضحك النبى ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال : أطعمه أهلك .

ومناسبة هذه الخصال أن من انتهك حرمة الصوم بالجماع فقد أهلك نفسه بالمعصية فناسب أن يعتق رقبة فيفدى نفسه وقد صح

أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار .

أما الصيام فمناسبته ظاهرة لأنه كالمقاصة بجنس الجناية أما الإطعام فمناسبته ظاهرة لأنه مقابلة كل يوم بإطعام مسكين .

وهذه الخصال جامعة لاشتمالها على حق الله وهو الصوم وحق الأحرار بالإطعام ، وحق الأرقاء بالعتق ، وحق الجانى بثواب الامتثال .

ولكن هل على المرأة كفارة إن هى طاوعت ؟ ليس فى الحديث ما يشير إلى ذلك ، ومن هنا فقد اختلف أهل العلم فى ذلك والراجح أنه لا كفارة عليها .

والله أعلم

ويسأل نفس الأخ :

هل يجوز للرجل أن يقبل زوجته فى نهار رمضان ؟

والجواب : أن قبلة الرجل زوجته فى نهار رمضان جائزة إلا إذا خاف على نفسه من الفطر فتكره ، وتمنع سداً للذريعة .

وقد ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يقبل بعض أزواجه وهو صائم . عن عائشة قالت : كان النبى ﷺ يقبل ويباشر وهو صائم ، وكان أملككم لإربه . أى حاجته.

وقد ورد أن النبى ﷺ قال للسائل عن القبلة فى الصوم : أرأيت لو تمضمضت»[1] فأشار إلى فقه بديع وذلك أن المضمضة لا تفسد الصوم وهى أول الشرب ومفتاحه ، كما أن القبلة من دواعى الجماع ومفتاحه ، والشرب يفسد الصوم كما يفسده الجماع . وكما ثبت عندهم أن أوائل الشرب لا يفسد الصيام ، فكذلك أوائل الجماع .

فتح البارى شرح صحيح البخاري جـ٤ ص ١٨١ باب رقم ٢٤ - القبلة للصائم .

ويسأل الأخ/ خ - أسيوط - يقول : لى ابنة عم وحيدة ، وهى تمتلك أموالاً ، ولهذا يرغب فيها كثير من الناس ، وأنا أريد أن أتزوجها ، ولكنى خائف من قول النبى ﷺ : « ومن تزوجها لمالها ما زاده الله إلا فقراً » علماً بأنها أنفقت لنا فى بناء مسجد من مالها .

والجواب .. لا بأس من الزواج من ابنة عمك هذه ، ما لم تكن هناك موانع شرعية كأن تكون أخاً لها من الرضاعة ، وليس فى الحديث الصحيح ما يمنع من زواج المرأة ذات المال وإنما فى الصحيح الترغيب فى ذات الدين . « فاظفر بذات الدين تربت يداك » وقد تزوج النبى ﷺ - قبل البعثة - من السيدة خديجة وكانت امرأة كثيرة المال .

ولكن المكروه أن تنكح المرأة لأجل مالها دون نظر لخلقها ودينها والحديث الذى ذكرته فى سؤالك لا يصح ، وقد ذكره الشوكانى فى كتابه الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة

حكم العمل فى مصلحة الضرائب ..

(١) يسأل شوقى عبد الحميد قويسنا منوفية .

عن حكم العمل فى مصلحة الضرائب العامة ؟

والجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد ...

فإن العمل فى مصلحة الضرائب العامة جائز فى ذاته لأن الرسوم أو المبالغ التى يتم تحصيلها يجوز أخذها إذا كان الهدف منها هو تحقيق مصلحة من مصالح المسلمين العامة التى يراها ولى الأمر .

ولكن التحريم يلتحق بأمور تقع فى الضرائب العامة :

منها : التشديد والتضييق على المعسر الذى يعجز عن أداء ما عليه فإن ذلك لا يجوز لقوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ .

وهذا حكم عام للمعسر سواء كان الإعسار فى دين أو غيره .

ومنها كذلك : الظلم الذى يقع أحياناً بالمبالغة فى تقدير الضرائب المستحقة وعدم مراعاة أحوال الناس وظروف أسواقهم .

ومنها : فرض الضرائب على الأقوات الضرورية التى لا غنى للناس عنها مما يؤدى إلى رفع أسعارها وينتج عنه المشقة والحرج .

ومنها : أخذ الرشوة مقابل الإعفاء ، وفاعل ذلك يأكل السحت .

والله أعلم .

ميراث الأنبياء

يسأل الأخ عبد العزيز فرج إسماعيل من الزهراء - عين شمس عن قول النبى ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » مع أن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ .

والجواب أنه لا تعارض بين الآية الكريمة والحديث الشريف فالمقصود بالميراث فى الآية ميراث النبوة والملك فإن داود كان ملكاً نبياً ، وورثه سليمان من بعده فصار ملكاً نبياً دون سائر أبنائه .

والمقصود بالميراث فى الحديث ميراث المال ، فالأنبياء لا يورثون درهماً ولا ديناراً ، بل تكون أموالهم من بعدهم صدقة على الفقراء والمحتاجين .

ولهذا رفض أبو بكر الصديق أن يعطى فاطمة الزهراء من ميراث أبيها شيئاً واستدل بهذا الحديث .

وميراث الأنبياء من العلم النافع والهدى عام لكل من تبعهم من المؤمنين .

الجمع بين المرأة وابنة خالتها .. جائز

يسأل توفيق محمد وجدى هل يجوز الجمع بين المرأة وابنة خالتها ؟

والجواب .. بين المولى تبارك وتعالى المحرمات من النساء على سبيل الحصر ، قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ... ﴾ الآية .

والحرمة قد تكون مؤبدة بسبب القرابة أو النسب ، والزواج أو المصاهرة ، والرضاع .

وقد تكون الحرمة مؤقتة كتحريم الجمع بين الأختين ، والجمع بين المرأة وعمتها أو المرأة وخالتها .

قال تعالى : ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ وقال رسول الله ﷺ : « لا يُجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها » متفق عليه .

ومعنى أن الحرمة مؤقتة أن الرجل إذا تزوج بامرأة فلا يجوز له أن يتزوج بأختها أو عمتها أو خالتها أو بنت أخيها أو بنت أختها ، ما دامت الزوجية قائمة ، فإذا انقضت الزوجية بموت الزوجة أو طلاقها وانقضاء عدتها ، جاز للرجل أن يتزوج أى واحدة من هؤلاء .

والأصل أن كل امرأتين من أهل النسب ، لو قُدرت إحداهما ذكراً حرمت عليه الأخرى ، فالجمع بينهما حرام وعلى هذا فلا يحرم الجمع بين المرأة وابنة خالتها أو ابنة عمتها ، أو ابنة خالها أو ابنة عمها ، لأنه لو قُدرت إحداهما ذكراً لم تحرم على الأخرى ولأن التحريم وارد على سبيل الحصر ، فلا يزاد فيه قال تعالى : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾ .

وقد جمع الحسن بن الحسن بن على بين بنتى عم فى ليلة ، علقه البخارى ، ورواه موصولاً عبد الرزاق وغيره . والله أعلم .

رد السلام الذى يلقيه المأموم

ويسأل محمد السحيمى نوح - من هيئة المحطات النووية . هل على المأمومين رد السلام الذى يلقيه المأموم بين التسليمتين فيكون ثلاث تسليمات .

والجواب : أن هذا الأمر لم يرد به الشرع ولا أمر به النبى ﷺ ولا فعله الصحابة الكرام . وقد قال النبى ﷺ : « صلوا كما رأيتمونى أُصلى » [البخارى] . ولماذا يرد على التسليم عن اليمين ولا يرد على الأخرى . والذى أقر عليه النبى ﷺ هو الصواب الذى لا يجوز إحداث أمر سواه .

الرؤيا لا تلزم بعمل شرعًا .

يسأل خالد عيون - ميت هاشم - سمنود ، عن زوجة تقول : إن زوجها جاء فى النوم وأمرها بأفعال هل تفعلها .

والجواب : إن الرؤيا لا تلزم بعمل شرعاً ، ولا يؤخذ منها حكم . وعلى ذلك فليس من الإخلاص للزوج أن تفعل ما رأته خاصة إذا كان للشرع فيه مقال فعليها باتباع الشرع لا باتباع الرؤيا ، واتخاذ الرؤيا دليل لعمل من الأمور التى أوقعت كثيراً من الناس فى البدع .

هؤلاء تكلموا فى المهد ..

ويسأل ماجد محمد وهبة - من المنيب

من هم الذين تكلموا فى المهد بالترتيب ؟

والجواب .. روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى .... الحديث بطوله وفيه قصة جريج الراهب ، وكيف برأه الطفل الرضيع من تهمة الزنا ، وقصة المرأة التى كانت تحمل رضيعاً لها فدعت أن يجعله الله مثل بعض العظماء ، فترك الرضيع ثديها وقال : اللهم لا تجعلنى مثله . حديث رقم ٣٤٣٦ وقد روى البخارى حديث هذا الثالث فى الباب الأخير من كتاب أحاديث الأنبياء من صحيحه . حديث رقم ٣٤٦٦ .

وهذه الصيغة « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة » تفيد الحصر فى هؤلاء الثلاثة ، ولكن هذا الحصر غير مراد ، والدليل على ذلك ما جاء فى قصة أصحاب الأخدود فى صحيح مسلم وفيها نطق الطفل الرضيع وقال لأمه : اصبرى فإنك على الحق . وما رواه أحمد والبزار وابن حبان والحاكم « لم يتكلم فى المهد إلا أربعة » وذكر فيه الرضيع الذى قال لأمه وهى ماشطة بنت فرعون : اصبرى يا أمه فإنا على الحق .

وذكر شاهد يوسف أيضاً .

وروى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام ، وإبراهيم الخليل عليه السلام ونبينا محمد ﷺ قد تكلموا فى المهد ولا نعلم فى ذلك دليلاً صحيحاً نعول عليه .

وفى دلائل النبوة للبيهقى قصة مبارك اليمامة الذى تكلم فى مهده وذلك فى زمن النبى محمد ﷺ .

قال الناظم :

وأربعٌ جاءت بها الآثارُ
تكلموا فى مهدهم صغارُ
هذا وعيسى ، شاهدٌ ليوسفا
رابعهم مبرى جريج فاعرفا

هذا والله أعلم

الدعاء المستجاب لأحمد عبد الجواد

ومما يؤخذ على هذا الكتاب أيضاً :

(٢) إفراد أيَّام الأسبوع بأذْعِية مخصوصة : فقال فى مقدمة كتابه ص (٤) : « وقد رتَّبت الأدعية على عدد أيام الأسبوع . » اهـ.

وهذا الأمر ليس من السُّنة فى شىء ولا يدلُّ عليه دليل من كتاب أو سُنَّة فإنه لم يرد يوم مخصوص بدعاء خاص إلا يوم الجمعة بكثرة الصَّلاة على النبى ﷺ ، ويوم عرفة بـ « لَا إلٰه إلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيك له ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُو عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِير » وإذا قال قائل : إنَّ المؤلف كرَّر فى هذه الأدعية بعض ما ورد فى أذكار الصباح والمساء ؟! قلنا : فى هذا التَّكرار دليل على عدم تخصيص كل يوم بدعاء خاص بل هى أذكار موظفة فى اليوم والليلة لا تختصُّ بيوم دون يوم .

وقد عرَّف الشَّاطبى فى كتابه الاعتصام (٥٣/١) البدعة بأنها : طريقة فى الدِّين ابتدعت على غير مثال تقدَّمها من الشَّارع تُشَابه الطَّريقة الشَّرعية من غير أن تكون فى الحقيقة كذلك بل هى مضادة لها من أوجه متعددة .

قال الشَّاطبى : منها ، التزام العبادات المعيَّنة فى أَوْقَاتٍ مُعَيَّنة لم يوجد لها ذلك التَّعيين فى الشَّريعة كالتزام صيام يوم النِّصف من شعبان وقيام ليلته .. » اهـ .

كذلك نقول : إن ما اعتمده المؤلف فى تَرْتيبه للأدعية على عدد أيام الأسبوع بهذا التَّخصيص وهذه الكيفية لا يوجد لها أصل فى الشريعة ، وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ .

فالاقتصار على الوَارد- من الأذكار المُوَظَّفة فى اليوم والليلة وغيرها من الأدْعية المطلقة فى ليل العبد ونهاره من غير تحديد وتخصيص بيوم - أفضل بل هو السنة .

ـ وفى بعض الأدعية التى ذكرها المؤلف ألفاظاً بدعية مثل قوله ص (١٦٣) : « يا هو سبحانك » .

فالذى نَنْصَحُ به إخواننا هو الاعتماد على ما صَحَّ من الأَذْكَار والأدعية

ففى الحديث « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنا فَهُو رَدٌّ » رواه مسلم وعلَّقه البخارى بهذا اللفظ

من بدع ومخالفات يوم العيد..

(أ) ما اعتاده بعض النّاس من الرجال والنّساء من الخروج إلى القبُور بعد صلاة العيد لزيارتها وقد قال ﷺ : « من أحْدَث فى أمرنا هذا ما لَيْسَ مِنْه فهو رد » متفق عليه .

(ب) ومن المُخالَفات ما نراه من ترك الصّلاة فى الخلاء والعَرَاء والصلاة فى المسجد مع أن السُّنة فى ذلك أن النبى ﷺ كان يُصَلِّى العيدين فى المصلى الذى على باب المدينة الشرقى وهو الذى يوضع فيه محمل الحاج ولم يَثْبت عنه أنّه صلّى العيد بمسجده .

(جـ) كذا ومن البدع قولهم عند صلاة العيد : الصّلاة جامعة فلم يثبت ذلك عن النبى ﷺ وهو سُنّة فى الخسوف والكسوف .

(د) ومن ذلك : ما نراه من تَسَاهُل أولياء الأمور فى ترك بناتهن يخرجن فى قمة الزينة والتبرج والسفور وارتدائهن الملابس القصيرة والضيقة والرقيقة والشفافة بحجة أن اليوم عيد !! وهذا مُنكر عظيم ينبغى الانتهاء عنه .

● وهناك بعض الأحاديث التى لم تثبت عن النّبى ﷺ نوردها فى هذا المقام للتحذير منها لا سيما وقد اغتر بها بعض الناس فعمل بها أو اعتقد ما فيها فمن ذلك :

(١) حديث « مَنْ قام لَيْلَتى العِيدين مُحْتَسِباً لله ؛ لم يَمُت قَلْبُه يوم تَمُوت القُلُوب » . ضعيف جداً : رواه ابن ماجة وقال العراقى فى تخريج الإحياء (١/٣٢٨) : « إسناده ضعيف » وقال الألبانى فى الضعيفة (٥٢١) : ضعيف جداً . وقال ابن القيم فى زاد المعاد : « ولم يصح عنه فى إحياء ليلتى العيدين شىء » اهـ .

(٢) حديث « شَهْرُ رَمَضانَ مُعَلَّقٌ بين السَّماء وَالأَرْض ، وَلَا يُرفع إلى الله إلا بزَكَاة الفِطْر » ضعيف : عزاه السيوطى فى الجامع الصغير لابن شاهين فى الترغيب والضياء عن جرير ورمز له بالضعف وضعفه ابن الجوزى والحافظ ابن حجر كما فى لسان الميزان وراجع السلسلة الضعيفة (٤٣) .

فاحذر أيها المسلم من مخالفة هدى النبى ﷺ .

أشرف بن عبد المقصود

عندما يتردى العقل البشرى

بقلم الأستاذ
عبد الرازق السيد عيد
المدينة المنورة

عندما يتردى العقل البشرى ويضلُّ نرى من حُمْقه عجباً فسيعبدُ ما يصنَعُ ويقدِّسُ الحيوانات والحشرات والنباتات ويتركُ عبادةَ ربِّ الأرض والسماوات ؛ عندما يتردى العقلُ فإنه يقدِّس بقرةً ويذبَحُ مسلماً ويعبدُ صنماً ويهدِمُ مسجداً . عندما يتردَّى العقل فإنّه يذْبَح ولده قرباناً لصنمه المعبود !!!

لا تتعجب أخى القارىء فليس هذا الكلام خيالاً ولكنّه حقيقة وواقعاً ولم يحدث فى أزمنة ما قبل التاريخ لكنّه يحدث الآن ونحن على مشارفِ القرنِ الحادى والعشرين ، إنه يقَعُ الآن وبالتحديد فى الهند وما اعتداءُ الهندوسِ على المسلمين وعلى مساجدِهم عنَّا ببعيد !! إن الشىء بالشىء يُذكر وإننى عندما ترامت إلى مسامعى تلك الأخبار - أخبار اعتداءات الهندوس الوثنيين على المسلمين فى الهند وعلى أكبر مسجد أثرىٍّ هناك - تدَاعَتْ إلى ذِهْنى قِصةٌ قرأتُها يوماً ولم أصدِّق نفسى والقصَّة نشرَتْها جريدةُ (عكاظ) فى عدد الجمعة ١٤١٢/١٠/١٦ وأنا أستميحكم عُذْراً فى سرْدِ تفاصيل القصة كما جاءت : « نظر الحفيظ الندوى - دلهى » : فى قرية (مالى بارى) بمديرية بنغال الغربية بالهند قام رجل يدعى (دبهيشن) بذبْح طفلَه الرضيع والوحيد البالغ من العمر عشرة شهور قرباناً لآلهته . وتقول مصادر الشرطة بأن القاتل ليس جاهلاً ولا مجنوناً لكنه مثقف وهندوسى متعصب وكان (دبهيشن) قد تزوج قبل سنتين ونصف ونذر قبل زواجه بأنه إذا رُزِقَ بولدٍ فسوف يذهب به قرباناً لآلهته . وبعد مرور عشرة أشهر على ولادة ولدِهِ الوحيد احتضن طفله ذات ليلة وهو نائم مع أمه وانسلَّ نحو المعبد وذبح طفله بسكين حادة وفصل رأسه عن جسده وقام بنضح الدم على التمثال المنصوب . انتهت القصة كما نشرتها (عكاظ) وقد نشرت بجانبها صورة الطفل

وهو غارق فى دمائه وقد فُصِلَتْ رأسه عن جسده .

وإنى أعلم الكثير عن الهندوس وضلالهم ، أعرف أنهم يعبدون آلهة متعددة فعندهم لكل ظاهرة طبيعية ضارة أو نافعة إلهاً فهم يعبدون كثيراً من الحيوانات منها البقرة وبعضُ الثعابين وحتى الأعضاء التناسلية في الذكرِ والأنثى ينحتونها فى معابدهم ويطوفون حولها .

ومع ذلك لم أكن أتصور أن يصل بأحدِهم الضلال إلى هذا الحد الذى يذبح معه ولده هكذا !! ولكن زال عجبى بعد عودتى لكتاب ربى تبارك وتعالى لأطالع قوله عز وجل : ﴿ ... وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً * إِن يَّدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِن يَّدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَّرِيداً ﴾ [النساء : ١١٦ - ١١٧] . وقوله تعالى : ﴿ .. وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٣١] .

تأمل كيف صور الله حالة التردى والانحطاط التى تصيب المشرك ، حقاً إن العقلَ البشرى عندما يبتعد عن هداية الله يضل ضلالاً مبيناً واضحاً ويتردى فى حمئة الرذيلة إلى أبعدِ حد فهو يؤلِّهُ البشر من دون الله ويتخذُ من الشمس والقمر والأشجار وغيرها آلهة . وهو أيضاً لا يعرف معروفاً ولا ينكِر منكراً إلا ما أُشْرِبَ من هواهُ ، وليس أمام العقل البشرى حتى يستعيد رشده ويسترد عافيته إلا أن يهتدى بهداية الله ولا سبيل له إلا ذلك مهما بلغ من العلم المادى مبلغاً وهذا الهندوسى الذى ذبح ولده خير مثال فهو مثقف خريج الجامعة والهندوس يقيمون معابدهم الوثنية فى أرقى الجامعات العلمية ولم يمنعهم التقدم العلمى من التردِّى فى حَمئة الوثنية القبيحة ذلك أن الهندوسية من أولها إلى آخرها مِنْ وَضْع البشر . فالبراهمة هم المتسببون للآلهة عند الهندوس وقد خلقهم الإله من فمه كما تصوّر لهم تعاليم « منو » التى وضعت فى القرن الثالث قبل الميلاد . وما زالوا يسيرون عليها حتى الآن . والبراهمة منهم القاضى والكاهن ومنهم الذى يكتب الكتاب المقدس . ولعلك أخى القارىء قد وقفت على أهم عوامل الضلال ألا وهى ابتعاد العقل البشرى عن منهج الله سبحانه وتعالى واتخاذه أنداداً من البشر .

وعود إلى موضوع اعتداءات الهندوس على

المسلمين ، هذا الهندوسى ، الذى لم يتورّع عن قتل ولده هل سيتورّع عن قتل مسلم ؟ لا . بل سيقتل المسلمين جميعاً إن استطاع . وليست هذه أول مرة يعتدى فيها الهندوس على المسلمين ولن تكون الأخيرة وكم سمعنا عن قتل أبرياء وحرق بيوت بمن فيها والله وحده الذى يعلم ماذا سيحدث فى المستقبل . فالصراع بين الحق والباطل قائم إلى يوم القيامة والهندوسى بحسب اعتقاده الباطل يرى أن المسلم يستهين بآلهته ويذبحها والمسلم يمارس حياته العادية كما أحل الله له فيأكل لحم البقر وغيرها من الحيوانات التى يقدسها الهندوسى ، ومن هنا فالموقف خطير والمسلمون فى الهند يمثلون أقلية بالنسبة للهندوس . والمطلوب حماية المسلمين من ظلم الهندوس .. وجهل الهندوس .. وضلال الهندوس .. ولم يكن الهندوس يستطيعون فعل ما فعلوه لو كان المسلمون يداً على من عاداهم ويسعى بذمتهم أدناهم !!! لقد كان ذلك عندما كان المسلمون أعزة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وطاعة الله ورسوله وكم تجردت من سيوف وزحفت جيوش حماية لعرض ودفعاً لظلم ونصراً لحق ونشراً لكلمة التوحيد لكن لما أهان المسلمون أنفسهم بالابتعاد عن شرع ربهم أهانهم الله فى مشارق الأرض ومغاربها فدماء المسلمين مراقة فوق كل أرض وأعراضهم مستباحة من كل وَغْدٍ .

يقول الشاعر : محمد الماحى :

إن العقيدة بدٌّ للحياةِ فإن
ضاعتْ فكل حياةٍ بعدها عدمُ

ومن لم يتحرك قلبه كمداً وتتحسر نفسه ألماً لما يقع لإخوانه المسلمين في الهند ، وكشمير ، وفلسطين ، والبوسنة والهرسك وبورما ، والفلبين وفى كل مكان ... أقول من لم يتحرك قلبه ألماً وأسفاً وحزناً ومن لم ينزف بدل الدموع الدم فعليه مراجعة إيمانه . وكل مسلم عليه واجبُ المشاركة بما يستطيع ، إن لم يستطع بنفسه وماله فبلسانه ، كلمة حق يقولها لوجه الله مسموعة أو مقروءة ، بدعوة فى السَّحَرِ . لقد ضحى المسلمون الأوائل بالنفس والمال لنشر هذا الدين فبلغ ما بلغ بفضل الله ثم بفضل جهودهم المخلصة فأين نحن اليوم ؟ هم كانوا رهباناً بالليل ، فرساناً بالنهار ؟ فماذا نحن اليوم ؟ لا سبيل أمام المسلمين

لاستعادة مجدهم إلا بالتمسك بأهداب كتاب ربهم والصدق فى اتباع سنة نبيهم وتتبع خطى السلف الصالحين ، وما أصدق الشاعر محمد مصطفى الماحى حين قال :

١ - فهل تعود إلى الإسلام قوته
ويحزم المسلمون اليوم أمرهم
٢ - ويجعلون كتاب الله قبلتهم
فإنه الفيصل الماضى إذا احتكموا
٣ - ويجمعون على الحسنى شتاتهم
فتطهر النفس والأغراض والشيم
٤ - أما كفى الناس أن باتوا على حرب
تغشاهم ظلم من فوقها ظلم
٥ - فى البر فى البحر فى جو السماء
نرى رسل المنية تلقاهم فتلتهم
٦ - لم يق فى الأرض شبر لا يهدده
شتى المهالك أو يجرى عليه دم
٧ - فليت من أسلموا للغى أمرهم
تمسكوا بكتاب الله واعتصموا
٨ - إذن لفازوا بما يرجون من نعم
وعز فى جنات الأرض شأنهم
٩ - ولأل يرعاهم المولى ويكلؤهم
فى مهبة شرها فى الكون منعدم

تعقيب بغير تثريب !

أستاذنا وأخونا الفاضل الشيخ صفوت الشرادفى . السلام عليكم ورحمة الله : أضرع إلى الله العلى القدير . أن يزيدكم توفيقاً وعوناً ، وأن يجعل عملنا جميعاً مطية إلى الآخرة ، وأن يجزل لكم الأجر والثواب . وحسبيكم الله الذى لا يضيع أجر المحسنين .

أكتب همسة فى أذن من أحب وأعتز بهم . محبة فى الله . وتعاوناً على البر والتقوى .

أخى الحبيب طالعت العدد الأخير من مجلتنا الحبيبة - مجلة التوحيد - نفع الله بها المسلمين . وتقبل منكم هذا الجهد . وجعله سعياً مشكوراً .

الهمسة : فى الصفحة رقم ٥٢ مقال الأكراد « عبارة : إننا نتمنى لو وجد مثله الآن ليعيد إلينا بيت المقدس . بيت العزة والكرامة - إننا نناجيه وهو فى قبره ونقول له : قم يا صلاح الدين طهر قدسنا - إلى آخره . لن أعلق فأنتم أكفأ وكنت أتمنى أن تعلق المجلة ولو بالهامش على عدم جواز ذلك من المناجاة وأن تكون الضراعة إلى الله وحده عز وجل . فهو حسبنا وهو نعم الوكيل والكفيل بعباده . هذه واحدة .

والثانية بصفحة ٥٧ - فى تجلى الله العلى العظيم فى كتابه الخالد . جاءت كلمة جلباب « فتارة يتجلى فى جلباب الهيبة والعظمة » وما أظن أنها تليق بذى الجلال والإكرام - والأجمل منها يتجلى فى جلال الهيبة والعظمة - وتعلمون أن كلمة جلباب وردت فى سورة الأحزاب عن ثوب المرأة المسلمة . وأعتقد أنها لم ترد ولا على لسان أحد من سلفنا الصالح . ولما كان التعبير فى إطار القرآن العظيم . فقد جاء فيه . ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ ، ولا تعقيب لى أكثر من الهمس المقرون بالحب والود وفقنا الله جميعاً لما يحب ويرضى . والسلام عليكم ورحمة الله .

أخوكم أحمد طه نصر

* مجلة التوحيد تشكر لفضيلة الشيخ أحمد طه نصر هذه الملاحظات القيمة وتسأل الله أن ينفع به وأن يبارك فى عمره إنه ولى ذلك والقادر عليه .

العلم في الإسلام

بقلم **على إبراهيم محمد** مدرس مساعد بقسم أصول اللغة

شرف الله العلم والعلماء بأن جعل أول ما نزل من القرآن الكريم أمراً بطلب العلم فقال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِى خَلَقَ ﴾ الآية ١ / العلق . وهذا منتهى التشريف للعلم والعلماء أن يكون أول حرف فى الدين هو أمر بالقراءة وطلب العلم .

ولم يكتف القرآنُ الكريم بهذا الأمر فى الحث على طلب العلم بل توالت بعد ذلك الآيات

قال تعالى : ﴿ .. وقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً ﴾ الآية [سورة طه : ١١٤]

وقال تعالى : ﴿ .. يَرْفَعِ اللهُ الذِيْنَ آمَنُوا مِنكُمْ والذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ ﴾ من الآية [سورة المجادلة: ١١]، ذكر ابن كثير رضى الله عنه فى تفسير هذه الآية الكريمة أن نافع بن عبد الحارث لقى عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر : من استخلفت على أهل الوادى ؟

قال : استخلفت عليهم ابن أبزى رجل من موالينا

فقال عمر : استخلفت عليهم مولى ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنه قارىء لكتاب الله عالم بالفرائض قاض . فقال عمر رضى الله عنه أما إن نبيكم ﷺ قد قال : « إن الله يرفع بهذا الكتاب قوماً ويضع به آخرين »[1] .

ولقد شرف الله العلم والعلماء بأن جعل العلماء إلى جواره مع الملائكة المقربين من حيث قيمة شهادتهم فقال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُوا العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ

(١) أخرجه مسلم (٨١٧ / ٢٦٩) .

العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ الآية [سورة آل عمران: ١٨]

وكما اهتم القرآن الكريم بالحث على طلب العلم اهتم الرسول محمد ﷺ

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم يُنتفع به وولد صالح يدعو له »(٢)

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع »(٣)

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من سلك طريقاً يبتغى فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع وإن العالِم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر »(٤)

هذا الحديث وغيره وكثير من الأحاديث يدعو إلى العلم وإلى طلبه وإذا نظرنا إلى الصحابة وجدناهم اهتموا بالعلم وتفوقوا فى أفرعه حتى أثر عن كل واحد منهم تفوقه فى فرع من فروعه فقد ورد فى الأثر أن أبا بكر رضى الله عنه أعلم الصحابة بالله وأتقاهم له.

وأن عمر رضى الله عنه أعرفهم بالسياسة ومصالح الخلافة

وعلى بن أبى طالب أحكمهم فى القضاء والبلاغة.

وزيد بن ثابت أفرضهم فى علم المواريث.

ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال والحرام.

وأبا ذر الغفارى أصدقهم لهجة.

وأبى بن كعب أقرأهم للقرآن.

وعبد الله بن عباس

---

(٢) أخرجه مسلم (١٦٣١ / ١٤) نحوه.

(٣) أخرجه الترمذى والدارمى وسنده ضعيف، وقد ثبت معناه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ: « من جاء مسجدى هذا لم يأته إلا لخير يتعلّمُهُ أو يعلّمُهُ فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره » وقد أخرجه ابن أبى شيبة (١٢ / ٣٠٩)، وابن ماجه (٢٢٧) وأحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وغيرهم.

(٤) أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه (٢٢٣) وصححه ابن حبان، وفى سنده اختلاف، وله طريق أخرى عند أبى داود، وشواهد يتقوى بها.

أعلمهم بتأويل القرآن الكريم[٥].

وكيف لا يهتمون بالعلم وقد قال الحق تعالى شأنه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية [الزمر: ٩]

وقال النبى ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها».[٦]

«والمراد بالحسد هنا: الغبطة وهو أن يتمنى مثله»[٧].

وفى العلم يقول الشاعر:

فُز بعلم تحيا به أبداً
فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ

ويقول شاعر:

العلم أنفس شىء أنت داخره
من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده
فأول العلم إقبال وآخره

ويقول آخر:

تعلم فإن العلم أزين للفتى
من الحلة الحسناء عند التكلم

أسأل الله العظيم أن يرزقنا علماً نافعاً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً إنه نعم المولى ونعم النصير.

على إبراهيم محمد
مدرس مساعد بقسم أصول اللغة - جامعة الأزهر

(٥) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين / خميس بن سعيد ابن على (٢٣/١).

(٦) متفق عليه من حديث ابن مسعود.

(٧) رياض الصالحين للنووى تحقيق محمد الأنور أحمد البلتاجى ط. دار التراث ص ٣٥٣.

- إذا خرجت من عدوك لفظة سفه فلا تلحقها بمثلها تلقحها ونسل الخصام نسل مذموم.
- حميتك لنفسك أثر الجهل بها، فلو عرفتها حق معرفتها أعنت الخصم عليها.
- إذا اقتدحت نار الانتقام من نار الغضب ابتدأت باحراق القادح.
- أوثق غضبك بسلسة الحلم فإنه كلب إن أفلت أتلف.
- من سبقت له سابقة السعادة دل على الدليل قبل الطلب.
- إذا أراد القدر شخصاً بذر فى أرض قلبه بذر التوفيق ثم سقاه بماء الرغبة والرهبة ثم أقام عليه بأطوار المراقبة واستخدم له حارس العلم فإذا الزرع قائم على سوقه.
- إذا طلع نجم الهمة فى ظلام ليل البطالة، وردفه قمر العزيمة، أشرقت أرض القلب بنور ربها.

وسائل تربية الفرد المسلم

عبد اللطيف محمد بدر
رئيس تحرير مجلة التوعية
الإسلامية (سابقاً)

أولا : وسائل التربية الروحية :

وأعنى بتربية الروح : هى دوام الصلة بالله والتسامى على الغرائز الدنيا ، والارتفاع على شهوات النفس وملذات الجسد ، فلا يكون المسلمُ أسيرَها أو عبداً لها وإلا كان من الخاسرين .

قال الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

[الآية ٢٣ - الجاثية]

وقال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ .

[الآية ١٤ - آل عمران]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ .

[الآية ١٢ - محمد ﷺ]

وقد روى البخارى ومسلم رحمهما الله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : جلس رسولُ الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إنَّ مِمَّا أخافُ عليكم مِنْ بعدى ما يُفْتح عليكم من زَهْرَةِ الدنيا وزينتها » .

والعقيدة السليمة التى قدمها الإسلام للمسلم هى وسيلة فعالة فى تقوية روحه ، وبث العزة والكرامة فى نفسه ، وغرس الشجاعة والإقدام عنده ، وعدم الخوف والخشية إلا من الله عز وجل .

فصاحبها يؤمن بأن الآجال بيد الله تعالى ، وهى محدودة أزلاً ، لا يُقصِّر فيها الإقدام ولا يؤخر

◀٥

فيها الإحجام ، فلا يقعد عن نصرة حق أو دفع ظلم ، ولا يهاب عدواً ولا يخشى ظالماً ، فهو قد آمن بقول الله عز وجل : ﴿ قُل لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعاً إِلَّا ما شَاءَ اللهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُم فَلَا يَسْتَأْخِرُون ساعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

[الآية ٤٩ - يونس]

وبقوله تعالى : ﴿ أَيْنَما تَكُونوا يُدْرِككُّمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فى بُروجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ .

[الآية ٧٨ - النساء]

وبقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عالِمِ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ ﴾.

[الآية ٨ - الجمعة]

وبقوله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِى أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدون لَكَ يقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ مَا قُتِلْنَا هَٰهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُم فِى بُيُوتِكُمْ لَبرزَ الذين كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِى اللهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وليُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ واللهُ عَلِيمٌ بذاتِ الصُّدورِ ﴾ [الآية ١٥٤- آل عمران].

وبقوله جل شأنه : ﴿ الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ ، فَانْقَلبوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وفَضْلٍ لم يَمْسَسْهُم سُوءٌ واتَّبَعُوا رِضْوانَ اللهِ واللهُ ذُو فَضلٍ عَظِيمٍ ، إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الآيات ١٧٣-١٧٥- آل عمران].

وبقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

[الآية ٥١ - التوبة]

قرأوا هذه الآيات وأمثالها من كتاب الله عز وجل وصدَّقوها فامتلأت قلوبهم إيماناً بالله وخشية له وخوفاً منه وثقة فيه وتوكُّلاً عليه وحرصاً على ثوابه ، وأدركوا أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، فرضى الله عنهم ورضوا عنه وذلك هو الفوز العظيم .

وقرأوا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِى التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الذِى بَايَعْتُم بِهِ وذَلِكَ هُو الفَوزُ العظِيمُ ﴾ .

[الآية ١١١ - التوبة]

فصدَّقوا هذه البيعة وأمعنوها وبذلوا كل نفس ونفيس فى الوفاء بها ، وصار حرصهم على الشهادة أعظم من حرصهم على النجاة ، فقذف الله فى قلوب عدوهم المهابة منهم ، فمن استُشهد منهم فقد فاز فوزاً عظيماً ومن رجع منهم

فقد رجع بأجر وغنيمة، وقديماً قال الخليفة الأول - أبو بكر الصديق رضي الله عنه -: احرص على الموت توهب لك الحياة.

وكيف لا يفعلون وقد روى البخارى ومسلم رحمهما الله عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ما أحدٌ يدخلُ الجنةَ يُحِبُّ أن يرجعَ إلى الدنيا وله ما على الأرضِ مِنْ شَيْءٍ إلا الشهيد يتمنى أن يرجعَ إلى الدنيا فَيُقْتَلَ عشرَ مراتٍ لما يَرى من الكرامةِ» وفى رواية «لما يرى مِنْ فضلِ الشهادَة».

وهذا جابر رضى الله عنه يحدثنا فيقول: قال رجل: أين أنا يا رسول الله إن قُتِلْتُ؟ قال: «فى الجنَّةِ» فألقى تمراتٍ كنَّ فى يده ثم قاتل حتى قُتِل. رواه مسلم رحمه الله.

● وهو يؤمن بأن الأرزاق من عند الله تعالى ولم يجعلها لأحد من خلقه. فلا يطلبها إلا بما فيه طاعة لله عز وجل، ولا يحصلها إلا من طريق مشروع، ولا تشغله عن ذكر الله، ولا تحمله على معصية الله، ولا يبخل بما آتاه الله من فضله وإنما يُحْسن كما أحسن الله إليه، ولا يستجيب لدعوة الشيطان، الذى يَعِدُ المحسنين بالفقر ويأمرُهم بالفحشاء والمنكر، والله يَعِدُهم مغفرة منه وفضلاً، ويرزقهم خَلَفاً وعوضاً، والله واسع عليم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

[الآية ٦ - هود]

ويقول سبحانه: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الآيتان ٢٢، ٢٣، الذاريات].

ويقول جل شأنه: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾.

[الآية ١٠٠ - الإسراء]

ويقول عز من قائل: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٢- الشورى]

● فالمؤمن بأن الرزق من عند الله إن بُسط له فى رزقه شكر الله، وإن ضُيِّق عليه فى رزقه حمد الله، لأنه يعلم أن ما قدره الله له خير، وينظر إلى من هو أقل منه ليعلم فضل الله عليه.

فقد روى البخارى ومسلم رحمهما الله عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى مَنْ هو أسفلَ منكم، ولا تنظروا إلى مَنْ هو فوقكم فهو أجدرُ أن لا تُزْدَرُوا نِعمةَ الله عليكم» هذا لفظ مسلم، وفى رواية البخارى: «إذا نظر

أحدكم إلى مَنْ فُضِّلَ عليه فى المال فَلْينظرْ إلى مَنْ هو أسفل منه » .

● ولا يُقْعده ذلك عن طلب الرزق وإنما يسعى على تحصيله امتثالاً لأمر الله عز وجل الذى يقول : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ .

[الآية ١٥ - الملك]

والذى يقول : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وابتغُوا مِن فَضْلِ اللهِ واذكُروا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

[الآية ١٠ - الجمعة]

● ولا يحتقر من الأعمال شيئاً ، فقد روى البخارى رحمه الله عن المقداد بن معديكرب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً من أن يأكلَ مِنْ عمل يَدَيْه وإن نبىَّ الله داود ﷺ كان يأكلُ من عَمَلِ يده » .

وروى البخارى ومسلم رحمهما الله عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأَنْ يَحْتَطِبَ أحدُكم حزْمةً على ظهرِهِ خيرٌ له من أن يسأل أحداً فيعطيَه أو يمنعَهُ » .

● وهو يؤمن بأن الذى يرفع ويخفض ويُعزُّ ويُذل إنما هو الله سبحانه فلا يخاف على منصبه أو مكانته فى مجتمعه الذى يعيش فيه ، فيحيا عزيزاً مرفوع الرأس ، لا يداهن ولا ينافق ولا يخشى فى الله لومة لائم . ولا يبتغى العزة من أحد سوى الله فإن العزة لله جميعاً .

فهو مصدِّق بقول الله عز وجل : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

[الآية ٢٦ - آل عمران]

وهو يرجو أن يكون من الذين قال الله فيهم : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً ﴾ .

[الآية ٣٩ - الأحزاب]

● ولذلك فهو لا يوالى إلا لله ولا يُعادى إلا فى الله تحقيقاً لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الآيات ٥٥ : ٥٨ - المائدة] .

وقد قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ

الحق ﴾ .

[الآية ١ - الممتحنة]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

[الآيتان ٢٣ ، ٢٤ - التوبة] .

وقال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

[الآية ٢٢ المجادلة]

وقد روى البخارى ومسلم رحمهما الله عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجدَ بِهِنَّ حلاوةَ الإيمان : أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه ممَّا سواهُما ، وأن يُحبَّ المرءَ لا يُحبُّه إلَّا لله ، وأن يكره أن يعودَ فى الكفر بعد أنْ أنْقَذَهُ اللهُ منه كما يَكرهُ أنْ يُقْذَفَ فى النار » .

وهكذا فإن العقيدة الإسلامية تربى المسلم على أن أجله ورزقه ومكانته فى الدنيا لا سلطان لأحد غير الله عليها فيطمئن عليها ويركن إلى الله وحده فتقوى روحه وتعظم صلته بالله تعالى .

[redacted]

- لله ملك السموات والأرض ، واستقرض منك حبة فبخلت بها ، وخلق سبعة أبحر وأحب منك دمعة فقحطت عينك بها .
- إطلاق البصر ينقش فى القلب صورة المنظور ، والقلب كعبة ، والمعبود لا يرضى بمزاحمة الأصنام .
- لذات الدنيا كسوداء وقد غلبت عليك ، والحور العين يعجبن من سوء اختيارك عليهن ، غير أن زوبعة الهوى إذا ثارت سفت[٢] فى عين البصيرة فخفيت الجادة .
- سبحان الله ، تزينت الجنة للخطاب فجدوا فى تحصيل المهر ، وتعرف رب العزة إلى المحبين بأسمائه وصفاته فعملوا على اللقاء وأنت مشغول بالجيف .

لا كان من لساك منه قلبه ... ولك اللسان مع الوداد الكاذب

أقسام التوحيد

بقية

فمن لم يعبد الله تعالى فهو مستكبر غير مُوحِّد ، ومَنْ عبده وعبد غيره فهو مشرك غير موحد ، ومَنْ عبده بما لم يشرعه فهو مبتدع ناقص التوحيد حيث جعل لله تعالى شريكاً فى التشريع .

والعبادة تطلق على معنيين :

أحدهما : التعبّد وهو فعل العابد فتكون بمعنى التذلل للمعبود حبّاً وتعظيماً ، وهذان أعنى الحب والتعظيم - أساس العبادة فبالحب يكون طلب الوصول إلى مرضاة المعبود بفعل ما أمر به ، وبالتعظيم يكون الهرب من أسباب غضبه بترك ما نهى عنه .

الثانى : المتعبَّد به فتكون اسماً جامعاً لكل ما يُتعبد به لله تعالى كالطهارة والصلاة والصدقة والصوم والحج وبر الوالدين وصلة الأرحام وغير ذلك من أنواع العبادة .

وللعبادة شرطان :

أحدهما : الإخلاص لله عز وجل بأن لا يريد بها سوى وجه الله والوصول إلى دار كرامته ، وهذا من تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله .

الثانى : المتابعة لرسول الله ﷺ بأن لا يتعبد لله تعالى بغير ما شرعه ، وهذا من تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله .

فالمشرك فى العبادة لا تقبل عبادته ، ولا تصح لفقد الشرط الأول .

والمبتدع فيها لا تقبل ، ولا تصح لفقد الشرط الثانى .

وقد دل على هذين الشرطين كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ، ﷺ .

فمن أدلة اشتراط الإخلاص من كتاب الله قوله تعالى : ﴿ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * أَلا لله الدِّينُ الخَالِصُ ﴾ [الزمر : ٢ - ٣] . وقوله : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾

[البينة : ٥] . وقوله : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٨] . إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة المتنوعة الدلالة .

ومن أدلته من السنة ما أخرجه البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعتُ النَّبىَّ ، ﷺ يقول : « يا أيها الناسُ إنَّما الأعمال بالنية ، وإنما لامرئ ما نوى ، فمن كانت هجرتُه إلى الله ورسوله فهجرتُه إلى الله ورسوله ، ومَنْ هاجر إلى دنيا يُصيبها أو امرأة يتزوَّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » . هذا أحد ألفاظ البخارى[1] .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاءِ عن الشرك ، مَنْ عَمِل عملاً أشْرَك فيه معى غيرى تركته وشركه »[2] .

ومن أدلة اشتراط المتابعة لرسول الله من كتاب الله تعالى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] . وقوله : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] . وقوله فى وصف النبى ، ﷺ : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة المتنوعة الدلالة .

ومن أدلته من السنة ما أخرجه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ، ﷺ قال :

(١) متفق عليه . أخرجه البخارى فى صحيحه (رقم ٦٩٥٣ - طرفه رقم ١) كتاب الحيل ، باب فى ترك الحيل ، وأن لكل امرئ ما نوى .. فى الأيمان وغيرها . ومسلم فى صحيحه (١٩٠٧/ ١٥٥) كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ « إنما الأعمال بالنية » وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال .

(٢) أخرجه مسلم (٤٦/٢٩٨٥) كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك فى عمله غير الله (وفى نسخة : باب تحريم الرياء) .

« مَنْ عمل عَملاً ليس عليه أمْرُنا فهو ردٌّ »[1] أى مردود . وفى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ ، كان يقول إذا خطب الناس يوم الجمعة : « أمَّا بَعْدُ فإنَّ خير الحديث كتابُ الله وخيرَ الهَدْى هدى محمد ، وشرَّ الأمور مُحْدَثاتُها ، وكلَّ بدعة ضلالة »[2] . وصح عنه ، ﷺ ، أنه قال : « إنه مَنْ يَعِشْ مِنكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتى وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسَّكوا بها ، وعَضُّوا عليها بالنَّواجذ ، وإياكم ومُحدثات الأمور ، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه أحمد وأبو داود[3] .

ولا تتحقق المتابعة إلا بموافقة العبادة للشرع فى سببها وجنسها وقدرها وكيفيتها وزمانها ومكانها .

والعبادة أنواع كثيرة :

فمنها : الصلاة ، والذبح لقوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر : ٢] وقوله : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

[الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

فمن صلى لغير الله فهو مشرك ، ومن ذبح لغير الله تقرباً وتعظيماً فهو مشرك .

ومنها : التوكل لقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] وقوله : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود : ١٢٣] ولهذا لما كان التوكل خاصاً به كان وحده هو الحَسْب ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ [الطلاق : ٣] . فأما قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٤]. فمعناه أن الله هو حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين فقوله : ﴿ مَنِ اتَّبَعَكَ ﴾ معطوف على الكاف فى قوله : ﴿ حَسْبُكَ ﴾ وليس معطوفاً على ﴿ اللَّهُ ﴾ كما ظنه بعض الغالطين ، فإن هذا يفسد به المعنى إذ يكون المعنى على هذا التقدير : أن الله والمؤمنين حسبُ النبى ﷺ وهذا باطل فإن مقام النبى ﷺ أعلى وأقوى من مقام من

---

(١) متفق عليه . أخرجه البخارى فى صحيحه (رقم ٢٦٩٧) كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، وأخرجه مسلم (١٧١٨/ ١٧) كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ، ورد محدثات الأمور ولفظه : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أما اللفظ الذى أورده المصنف فهو عند مسلم (١٧١٨/ ١٨) .

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧ / ٤٣ ، ٤٤) كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٣) صحيح . وقد سبق تخريجه فى مقدمة الكتاب (ص٩) .

اتبعه فكيف يكون الأدنى حسباً للأعلى والأقوى .

ومنها : الخشية ، والخوف تعبداً وتقرباً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وقوله : ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة : ٤٤] . وقوله : ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [النحل : ٥١] . فجعل الرهبة له وحده كما جعل العبادة له وحده فى قوله : ﴿ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ . [العنكبوت : ٥٦]

ومنها : التقوى تعبداً وتقرباً لقوله تعالى : ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ [البقرة : ٤١] وقوله : ﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ ﴾ [النحل : ٥٢] وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . [الأحزاب : ٧٠-٧١]

فصل

وأما توحيد الأسماء والصفات فهو إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات فى كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

فلا يجوز نفى شىء مما سمّى الله به نفسه ، أو وصف به نفسه لقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . ولأن ذلك تعطيل يستلزم تحريف النصوص أو تكذيبها مع وصف الله تعالى بالنقائص والعيوب .

ولا يجوز تسمية الله تعالى أو وصفه بما لم يأت فى الكتاب والسنة ، لأن ذلك قول على الله تعالى بلا علم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] . وقال : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [الإسراء : ٣٦]

ولا يجوز إثبات اسم أو صفة لله تعالى مع التمثيل ، لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] . وقوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٧٤] . ولأن ذلك إشراك بالله تعالى يستلزم تحريف النصوص ، أو تكذيبها مع تنقص الله تعالى بتمثيله بالمخلوق

مذاهب هدامة

الروتاري

واجهة جديدة للماسونية

بقية

وهناك لغة خاصة تتكون من اصطلاحات وكلمات يستعملها الروتاريون وتعكس هذه الاصطلاحات والكلمات مفاهيم الروتاريين. ولأعضاء نوادى الروتارى تقويم خاص بهم وبأعمالهم ونشاطهم وهو نفس التقويم الماسونى الذى تتعامل به المحافل الماسونية الهدامة مع اختلاف بسيط لا يكاد يذكر.

أعمال تكشف نوادى الروتارى :

١ - تزعم نوادى الروتارى أنها مجرد منظمة مهنية لا شأن لها بالسياسة والدين والعادات الاجتماعية وغير ذلك وتغلف هذه المنظمة شعاراتها بلون براق مخادع.

والواقع الذى لا يقبل الجدال أن نوادى الروتارى تعمل فى كل شىء من أجل إفساده فى المجتمع الذى به تلك النوادى الملوثة الخطيرة. ففى مجال السياسة تقوم نوادى الروتارى منذ نشأتها بدور خطير ليس لصالح السياسة ولكن لصالح إسرائيل والصهيونية العالمية ففى مايو ١٩٦٤م وفى اجتماع أندية الروتارى الدولية فى بلدة رامات غان فى فلسطين المحتلة أعلن فى هذا الاجتماع تأييد إسرائيل بل إنه كان من بين قرارات هذا المؤتمر إقرار عدة منح دراسية لعدد من الطلاب الصهاينة (كتيب حقيقة نوادى الروتارى ص ٣٤).

٢ - وكى لا ننسى فإن فرع الروتارى الإسرائيلى تأسس فى إسرائيل عام ١٩٢٩م ولا يزال هذا الفرع على حاله هناك حتى الآن.

٣ - والدين عند هذه

بقلم
أ. بهالى
عبد الحميد
حمودة

المنظمة الهدامة لا قيمة له وتتمسك نوادى الروتارى بتلقين أعضائها قائمة معينة بالأديان وتسمى تلك النوادى الإسلام بالديانة المحمدية (؟؟) وتضعه وراء اليهودية وآخر تلك القائمة الروتارية الدينية ما يسمى بالتاويزم وهى عقيدة بشرية صينية وجدت سنة ٥٠٠ ق . م بالإضافة إلى أن الروتارى لا تشترط الديانة فى العضوية وتفضل أن تكون العضو الذى اختارته تلك النوادى لا يقيم للدين وزناً لا فى عقيدته ولا حياته .

٤ - تحرص نوادى الروتارى على الاهتمام بالتركيز على إفساد الأخلاق والحياة الاجتماعية فى البلاد العربية المسلمة وفى هذا المقام تحمل هذه النوادى اللعينة لواء إقامة الحفلات (التى ينفق عليها بإسراف شديد) ويتم فى هذه الحفلات الاختلاط الماجن وتناول الخمور بكافة أنواعها (نخب الروتارى) وإقامة ما يسمى بحفلات اختيار ملكات جمال الشواطىء العاريات وحفلات الأزياء والحفلات التى يتم فيها استقدام المطربين الأجانب وإقامة (الكرنفالات) واحتفالات اختلاط الشباب بعضه ببعض وما يجرى فى (الرحلات الروتارية) هو أعظم وأخطر وأفسق بالإضافة إلى استقطاب ما يطلق عليهن (رائدات الفن والرقص الشرقى) فى بعض المجتمعات العربية واستخدامهن لتنفيذ مخططات الروتارى .

٥ - ومن الأعمال الأخيرة التى عمل فيها الروتارى - وقد عرفها كاتب هذه السطور من حضور بعض الاجتماعات مع (زميل) روتارى - الاهتمام الشديد بحملات تحديد نسل المسلمين والدعوة إلى هذه الحملات والدعوة إلى تكثيفها وربط تحديد النسل بالمرتبات والأجور ؟؟؟

٦ - جاء فى كتيب : حقيقة نوادى الروتارى ص ٣١ : أنه من بين مجموع ٤٢١ عضواً فى نوادى الروتارى ينتمى ١٥٩ منهم للماسونية وأنه غالباً ما يكون عضو النادى الروتارى عضواً فى منظمات أخرى ماسونية وكذلك فإن المصادر تؤكد

أن المجموعة الأولى التى اشتركت مع بول هاريس مؤسس الروتارى كانوا أعضاء فى محافل ماسونية زد على هذا أنه وجدت بعض الحالات التى قصرت فيها عضوية النادى الروتارى على الماسون فقط كما حدث بالنسبة لنادى أدنبرة ببريطانيا سنة ١٩٢١م .

● وختاماً ..

فإن أهم ما نختتم به كلمتنا هذه هو قرار المؤتمر الإسلامى العالمى للمنظمات الإسلامية الذى انعقد بمكة المكرمة (١٤ - ١٨) ربيع الأول ١٣٩٤هـ والذى كشف الماسونية وفضحها على رءوس الأشهاد ووضع من القرارات الهامة ما يوضح لكل مسلم حقيقة الماسونية وقد قرر القرار معاملة نادى الروتارى معاملة الماسونية .

كما أن المجتمع الفقهى (الدورة الأولى بمكة المكرمة فى ١٠ شعبان ١٣٩٨ هجرية) أوضح حكم الشريعة الإسلامية فى الماسونية والروتارى وهو : أن من ينتسب إلى الماسونية والروتارى على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله .

وأخيراً يا أخى المسلم :

إن نوادى الروتارى هى واجهة جديدة للماسونية بل إن الروتارى والماسونية وجهان لعملة واحدة وخليق بكل مسلم ألا يقع أسيراً وراء هذه العبارات المخادعة التى تتحدث عن السلام والتفاهم بين الشعوب .

وما من عاقل يرفض السلام والحياة الشريفة ولكن تحقيق السلام لا يتم بالتجسس على الاقتصاد وإفساد السياسة وتحطيم الدين والمعتقدات الدينية وإشاعة الفحشاء والمنكر فى المجتمع والدعوة إلى توثيق العلاقة مع الكيان الصهيونى.

إن على كل مسلم قد يكون وقع فى فخاخ الروتارى أن يبادر حرصاً على دينه وكرامته وشرفه ووطنيته على الفور إلى الخروج من هذه النوادى الهدامة وأن يعاون المسلمين فى الكشف عن المزيد من أسرار نوادى الروتارى حتى نفضح كلنا هذه المنظمة الهدامة الخطيرة .

إن نوادى الروتارى تنتشر انتشاراً غريباً فى الكثير من الدول العربية المسلمة وإن قادة مجتمعاتنا المسلمة قد انخدعوا بهذه المنظمة الهدامة فأسبغوا عليها حمايتهم وأعطوها مظاهر التأييد الكبير .

ونحن الآن - بالحكمة والموعظة الحسنة - نخاطب حكام وقادة العالم الإسلامى أن يتحركوا باسم المحافظة على الإسلام والشرف والحياة الشريفة للقضاء على الأوكار الروتارية المنتشرة فى بلادنا .

دعوة الناس صلاح النفس

بقلم
أبو حفص
عمرو بن عبد العزيز
قريش
المدرس بكلية الدعوة

● هذا وبعد صلاح نفسه ، يأتى للواجب الثانى عليه وهو « دعوة غيره » ذلك أن المسلم ليس مسئولاً عن نفسه فقط ، بل وعمن يعول ، « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . وقاعدة « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » قاعدة أصيلة فى الإسلام ، وجزء لا يتجزأ منه ، انبنت عليها خيرية الأمة ، كما قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ .... ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

ويأتى هذا الواجب على درجات ، ما بين فرض العين أو فرض الكفاية ، ويبدأ فرض العين منه ، بمسئولية كل مسلم فى أسرته ، ومهمته فى حدود ولايته وذلك كما قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

ولذلك فعلى المسلم أن يبدأ فى دعوته ، بإصلاح أسرته .

والأسرة فى أضيق نطاق هى « الزوج والزوجة » .

فعلى الزوج أن يدعو زوجته إلى الالتزام بأحكام الإسلام ، مثل الحجاب ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، وطاعة الله عز وجل ، ورسوله ﷺ .

فى مثل الآية الكريمة ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢] .

وأيضاً : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ .... ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

وبمثل قول النبى ﷺ : « إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت نفسها ، وأطاعت زوجها ، قيل لها يوم القيامة ادخلى من أى أبواب الجنة الثمانية شئت » .

فإذا اتسع نطاق الأسرة بأن صار الزوج أباً له أبناء ، فإن المسئولية تعظم . بعد أن دعى زوجته ، عليه أن يربى أولاده ، بأن يحفظ أبناءه القرآن ، منذ الصغر ، قبل أن ينشغل ذهن الأولاد بمشاغل المدارس ، ومشاكل الحياة ، ولأن الولد الذى لا يحفظ القرآن ، يحفظ الغناء ، وما لم يشغل وقته بحفظ القرآن ، شغله بالجلوس أمام « التلفزيون » الذى له دور كبير فى إفساد النشء والحياة ، وعلى الأب أن يعلم أولاده الصلاة منذ نعومة أظفارهم . كما قال ﷺ : « علموا أولادكم الصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » . كما عليه أن يعود بناته على الحجاب منذ الصغر ، فإن من شب على شىء شاب عليه وعلى الوالد أن يتعهد أولاده بالتربية الصحيحة منذ نعومة أظفارهم ، سواء كانت تربية إيمانية ، تبدأ بالبشارة بالمولود ، والعق عنه ، وحسن تسميته ، وتحنيكه ، وحلق رأسه ، وختانه ، والتسوية بين البنين والبنات مع محبتهن وعدم كراهيتهن ، وتلقين الأولاد العقيدة منذ الصغر ، والتعريف بأحكام الحلال والحرام ، والتأديب على حب الرسول ﷺ مع تعليمه السيرة النبوية الشريفة ، وتعلمه الغزوات العظيمة ، وغرس روح المراقبة لله عز وجل .

● وكذلك بالتربية الأخلاقية بتجنب الأولاد الظواهر المتفشية فى المجتمع كظاهرة الكذب والسرقة ، والسباب والشتائم ، والميوعة والانحلال ، والمحافظة على الأولاد من التقليد الأعمى والاستغراق فى التنعم ، والبعد عن الموسيقى والغناء الخليع ، والنهى عن التخنث والتشبه بالنساء بالنسبة للذكور ، والنهى عن السفور والاختلاط بالنسبة للإناث .

مع إبعاد الأولاد عن كل وسيلة تؤدى بهم إلى الانحراف كالنزاع والشقاق بين الآباء والأمهات ، وحالات الطلاق وما يصحبها من فقر ، والفراغ الذى يتحكم فى الأولاد ، والخلطة الفاسدة ورفاق السوء ، وسوء معاملة الأبوين ، ومشاهدة أفلام الجريمة والجنس ، وانتشار البطالة فى المجتمع ، وتخلى

الأبوين ، عن تربية الأولاد ، وتخلى المجتمع عن المصابين باليتم ، فكل ذلك يؤدى بالأولاد إلى الانحراف والجريمة ، والبعد عن ذلك خير وسيلة ، فالوقاية خير من العلاج .

● وعلى المربى أيضاً أن يربى أبناءه تربية صحية سليمة ، بوجوب الإنفاق عليهم ، واتباع القواعد الصحية ، والتحذير من الأمراض السارية والمعدية ، ومعالجة المرضى بالتداوى ، وتطبيق مبدأ « لا ضرر ولا ضرار » وتعويد الولد على الرياضة والفروسية ، والرجولة ومعالجة ظاهرة التدخين ، والعادة السرية ، وظاهرة المسكرات والمخدرات ، وظاهرة الزنى واللواط .

● ثم التربية العقلية بالالتزام بالواجب التعليمى ، واعتناء الرجل بتعليم أولاده ذكوراً وإناثاً - ما ينفعهم فى أمر دينهم ودنياهم ، ومسئولية التوعية الفكرية بالتلقين الواعى ، والقدوة الواعية والمطالعة الواعية والرفقة الواعية ، مع مراعاة الصحة العقلية كذلك .

● ثم واجب التربية النفسية بمعالجة ظاهرة الخجل عند الأولاد ، وكذلك ظاهرة الخوف ، أو الشعور بالنقص ، أو ظاهرة الحسد ، أو الغضب .

● ثم التربية الاجتماعية ، بغرس الأصول النفسية الإسلامية كالتقوى والأخوة ، والرحمة ، والإيثار والعفو والجرأة ، وبمراعاة حقوق الآخرين ، كحقوق الأبوين ، والأرحام ، والجار ، والمعلم ، والرفيق ، والكبير ، والالتزام بالآداب الاجتماعية العامة كأدب الطعام والشراب ، والسلام ، والاستئذان ، والمجالس ، والحديث ، والمزاح ، والتهنئة ، والتعزية ، والزيارة والعيادة ، وأدب العطاس والتثاؤب . مع مراعاة المراقبة والنقد الاجتماعى الصحيح بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتذكير بمواقف السلف ، وتعلم شمولية الإسلام .

● ثم بعد ذلك يتسع نطاق دعوته على قدر استطاعته ، وشعاره قائلاً : ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

« إذا حملت على القلب هموم الدنيا وأثقالها وتهاونت بأوراده التى هى قوته وحياته ، كنت كالمسافر الذى يحمل دابته فوق طاقتها ولا يوفيها علفها ، فما أسرع ما تقف به .